

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)

المحنة البيضاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

تقرأ في هذا العدد

الديمقراطية
الإسلامية (!!!)
ومُخالفة
المنهج
النبوي

كما تقرأ في هذا العدد

• مع السلف:

لماذا الدعوة السلفية (٢) صفحة ٨

• قرأت لك: العلمانية... نشأتها... وتطورها صفحة ١٤

• قصة بهجة صفحة ٢٨

• سير و تراجم نبلاء العصر:

الشيخ/ محمد رشيد رضا صفحة ٣٠

الباحث
العلمي
صفحة ٢٠

المَحَبَّةُ البَيضاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

العدد الثالث - ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

تصدر عن الهيئة العلمية للدراسات
الشرعية و الإستراتيجية

المشرف العام على المجلة
فضيلة الدكتور
أحمد النقيب

رئيس التحرير
محمود الصاوي

المدير الفني
تامر الأنصاري

للتواصل معنا

بريد القراء: malmhgh@yahoo.com

بريد الأسئلة والفتاوى: falmhgh@yahoo.com

• نهيب بالقراء الكرام إلى أهمية التواصل معنا عبر بريد القراء للنصح و النقد البناء و الإقتراحات النافعة. وكذلك أيضاً نحيطهم علماً أن مجلتنا الغراء تفتح ذراعيها للبحوث العلمية المعتبرة في كافة الميادين الشرعية لنشرها عبر صفحاتها المباركة -بإذن الله- على أننا سنقوم بتحكيم هذه البحوث وإعتمادها ثم نشرها عبر فريق من أهل العلم والباحثين النابهين ثم التواصل مع أصحابها للإفادة و الإستفادة.

• كما نرحب بمن أراد شيئاً من المخطوطات المنشورة عبر مجلتنا، فليتواصل معنا عبر بريد القراء لإمداده بها.

• من أراد نشر المجلة أو طبعها -كما هي بدون حذف أو إضافة أو تعديل- أو توزيعها بأي صورة فالباب مفتوح لنشر الخير. وليتواصل معنا عبر بريد القراء أيضاً للاستفسار أو الدعم الفني.

فهرس العدد	صفحة
• إفتتاحية العدد	٣
• قراءة في الأحداث: الديمقراطية الإسلامية!! ومُخالفة المنهج النبوي	٤
• منهجية طلب العلم: عُدة الطالب في الطلب	٧
• مع السلف: لماذا الدعوة السلفية	٨
• هؤلاء أعداؤك فاعرفهم: العلمانيون	١٠
• قرأت لك: العلمانية نشأتها وتطورها	١٤
• شبهات و ردود: فرض الديمقراطية	١٨
• البحث العلمي: دلالة الإشارة، وآثارها الفقهية (نظرة أصولية تطبيقية)	٢٠
• الدراسات التربوية و الأسرية: الأسرة و دورها في تربية المراهقين (٣)	٢٦
• قصة بهجة	٢٨
• سير و تراجم نبلاء العصر: الشيخ/ محمد رشيد رضا	٣٠
• من ذخائر المخطوطات: نفائس دار طابه	٣٤
• صحتك: حَب الشباب	٣٦
• واحدة المحجة	٣٨
• باب الفتاوى	٤٠



يمكنك الحصول على الأعداد القادمة فور صدورها عن طريق الاشتراك في القائمة البريدية للمجلة. وسنرسلها لك بالبريد الإلكتروني

للإشتراك أرسل لنا رساله من لبريد لذي
ترغب في تلقى مجله عبره على لبريد لتالي:
pdfa mhgh@yahoo.com

إفتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٢﴾) آل عمران

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾) النساء

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾) الأحزاب

أما بعد... فإن أصدق الحديث كتاب الله. وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -. وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد.

فهذا إصدار جديد لمجلة كل الأحباب من طلبة العلم وأرباب الذوق وأهل الفضل وذوي الثقافة، في بلدنا مصر وخارج مصر، نخرجها - على استحياء - في ثوب قشيب، وموضوعات متنوعة، وكم كانت سعادة المسلمين باللغة بهذه المجلة. لقد أقبل الآلاف على تصفُّحها وحميلها - فجزى الله خيرا كل من أعان على نشرها - ، وراسلني الكثير مُعَبِّرِينَ عن فرحتهم بهذا المنبر السلفي الصافي!! وبهذه المنهجية السلفية التي عاجلت موضوعات: التصوُّر، والواقع، والفهم، والأداء، والفعل، إنها قد خرجت في آفاق عديدة، ووجد كل طالب طلبته فيها، وكل مُبتَغٍ مُبتَغاه في حناياها، حتى غدت مُعَبِّرة - بأصالتها وحسن موضوعاتها - عن همِّ السلفي وتطلعاته، وفي الواقع: صارت مُعَبِّرة عن فهمه وتصوُّره، فما أروع منبر هذا حاله ودوره!!

ثم كان الانفعال عظيمًا بهذه المُشاركات الفاعلة التي توالى علينا، وإن دلت فإنها تدلُّ على وشائج التواصل بين أرباب وأبناء الدعوة المباركة، الذين لم تُلن قناتهم، ولم تُفلَّ عزائمهم، ولم تخرق قواهم تحت هول الضربات الموجعة التي سددها أرباب الفكر المعادي أو المنحرف، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وهذا الفضل حقُّه الشكر، ومن أعظم شكر هذه النعمة: مُداومة العمل وإجادته، وإتقان الهمِّ وإخلاصه: ليكون هذا لله وحده، لا للأغراض

النازلة، أو الظنون الكاذبة، أو الأمانى التي هي في الباطل سارحة، كلا.. ثم كلا.. إن شكر النعمة: الثبات، ويعني: مواصلة الطريق على منهج الأنبياء: قال - تعالى - : (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٧﴾) لإسراء وهذا ما نسأل الله - سبحانه - أن يُسكنا به وبقبضنا عليه.

نحن نفتح هذا المنبر - ولا نزال - لكل إخواننا وأحبائنا حتى لو خالفونا في بعض الرأي!! بل نفتحه للمُشاركات الإيجابية والمنتجة لإخواننا الحزبيين: لنطَّلِعَ على جديد آرائهم، ونناقشهم، ونبين الحق من خلال المطارحات الهادئة البعيدة عن المجازفات أو العموميات غير المنضبطة، إننا نحاول في هذا المنبر أن نبين الوجه المشرق لدعوتنا السلفية المباركة، نريد أن يكون التغيير من خلال مُعالجة مشاكل الأمة: في الواقع.. في المجتمع.. في الأسرة.. في النفس البشرية.. نريد أن يكون التغيير حقيقة ماثلة: فكما تكونوا يول عليكم، إننا غير مُتَعَبِّدين أن نحكم الناس: لكن نحن مُتَعَبِّدون أن نرشد الناس إلى الله، ونصلحهم بالإسلام: ليكون هذا أوفق لسير الأمة إلى الله، وعندها يكون الخير وتنزل الهداية، وهذا دور الدعوة، وقبلها العلم النافع والعمل الصالح، قال - تعالى - : (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴿١١﴾) لرعد.

إذن: منهجنا السلفي - وهو ما جرى عليه النبي محمد وكان عليه إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعا - : أن الدولة بعد الدعوة، ولا مرحلة وسطى! لا سيَّما إذا كانت هذه المرحلة ظنا وخبطا وتدرجا فكريا ومنهجيا خطيرا، مهما زَيَّنوها وزخرفوها باسم: دفع المفاسد - تقليل الشرور - المحافظة على ما يُمكن أفضل من هدم كل ما أمكن - ... وكل هذه تأصيلات وتخبُّطات نعوذ بالله منها، ونظن أن الفضلاء - أصحابها - سيثوبون إلى ما به يمتازون من العقل الأريب، والفكر الحصيف النجيب، وهنا يكون الخير لهم ولعموم طلبة المسلمين وخاصَّتهم وعامَّتهم...

إخواننا الأحباب: دونكم هذا العدد، والله أسأل أن يُبارك في إخواننا الذين شاركونا في هذا العدد، بمقالاتهم، أو مُلاحظاتهم، أو كانت مُشاركاتهم في الإعداد أو الصف أو «الجرافيك» أو المراجعة، ونسأله - سبحانه - أن يُسكنا بالخير والرشاد، ويهدينا إلى البرِّ والسداد، وصلى الله وسلَّم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، محبكم في الله / أحمد النقيب.

بقلم د. أحمد النقيب

المقال الأول: كلمة إلى إخواني المشايخ - حفظهم الله -

أوجّه مقالي هذا لشباب الدعوة عامة، لكن أخصّ به إخواني في الدرب وأحبّتي في الطريق. ويعلم الله أنني كنت وما زلت أكنّ لهم حبا عظيما، واحترما دافقا لا ينقطع، وكلّي رجاء أن يُبصروا كلامي بقلوبهم لا بعيونهم، وأن يتذكروا أيامنا المُفعمة بالإيمان، المألى بحب الأمة ونُصحها، وظني فيهم الخير كله. لا سَيِّما في هذه الفترة العصيبة التي يُمتحن فيها المنهج السلفي لأول مرة منذ زمن الإمام أحمد - عليه رحمة الله -، فلا ينبغي لأهل العلم والفضل أن يركنوا لأوهام كانوا بالأمس القريب يعدّونها من أدران الجاهلية وآفات الوثنية العصرية، وإني على يقين بأنهم الآن في طور المُراجعة الذاتية والنقد الداخلي، لكن هناك من رَشَّ الواقع وضغوط الوهم ما يُخوِّفهم به المُرجفون، لا سَيِّما أن هؤلاء المُرجفين يخافون على مكاسبهم الذاتية الموهومة التي جعلوها مكاسب الأمة، بل مكاسب الإسلام!! فلا ينبغي أن تضيع!! وعليه: وجّهوا الشباب وحرثوا البلاد بحراث النار والعصيبة، حتى غدت جنان الدعوة بلاقِع! وماءُ الخير غورا، وعندها تُسْكَبُ العيون لا دُمُعُها، ويتصبَّب دم الحرّ النبيل لا عَرَقُه، وتزداد المأساة بالنفر الصالح الذي لا يقدر على مُناهضة هذا الإثم، ويظنُّ أن السلامة لا تعدلها سلامة!! لكن هيهات ثم هيهات!!

إخواني المشايخ - عافاهم الله - : لقد جَرَّدَ نفرٌ منا - سامحه الله - لحمل لواء الحزبية ودخل في قانونها، والتزم بإلزاماتها، وغرَّر بنا - معاشر المشايخ - زعماء أن هذه ضرورة لمُزاحمة المُنافقين والعلمانيين؛ للمُحافظة على هوية مصر الإسلامية والمُطالبة بالشرعية الإسلامية، وهذه فرصة لا تكرر في الزمن إلا قليلا!! ولما ناصحتُ هذا



إن معيار التوفيق والنجاح يتحدد من خلال هذه النظرة الموضوعية - غير المتعصبة - هذه النظرة المنهجية ومنها: ما هي الأهداف الحقيقية من هذه المشاركة الديمقراطية؟ ما مدى صحة هذه الأهداف الديمقراطية في ضوء المنهج السلفي النقي الذي ورثناه عن أسلافنا؟ وبعد ضبط صحة الأهداف يكون هذا السؤال: ما مدى مواءمة الواقع لتحقيق هذه الأهداف؟

وهنا تبرز المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية كمحدد من جملة محدّدات هذه المواءمة، ويأتي محدّد آخر وهو: ما هي الإمكانيات الحقيقية المتاحة التي يُمكن توظيفها - من غير خسارة - لتحقيق هذه الأهداف؟ ثم بعد ذلك يكون هذا السؤال: ما هي آليات تنفيذ هذه الأهداف بصورة مُنتجة فاعلة؟ ثم بعد ذلك يكون القرار والتنفيذ، ويترتب بعده هذه الأسئلة:

- ما هي الأهداف التي تمّ تحقيقها؟
 - ما هي الأهداف التي يُمكن تحقيقها؟
 - ما هي الأهداف التي يصعب تحقيقها؟
 - ثم: ما هي الأهداف التي يستحيل تحقيقها؟
- وكل سؤال يحتاج إلى فريق عمل لصياغته وبحثه والإجابة عليه، ثم تعزيز هذه الإجابة بصورة إيجابية!!!

إخواني المشايخ - زادهم الله فضلا - : هل تعلمون شيئا عن ذلك؟ وهل تظنون أن هذا الحزب الديمقراطي السلفي حقق شيئا من هذه الأهداف؟ وهل ما حقق - إن كان - يُساوي هذا المفقود: مالا، ووقتا، وجُهدا، وخلافا لمنهج الأنبياء، وشقاقا بين المسلمين، وتشبُّها بأهل الإفْرَج ونحوهم من أرباب الفكر العلماني والحداثي؟ هل ما حقّق من أهداف - إن كان - يُساوي فقد القلوب للمعاني والنسائم الإيمانية والروحانية

النفر أصروا واستكبروا استكبارا، لا سيّما بعد أن ألزمتهم بأن المِزاحمة لن تكون بين الديمقراطيين السلفيين (نعم!!) والديمقراطيين العلمانيين، بل هي بين أرباب الديمقراطية الإسلامية إخوانية أو سلفية!! فما كان من هذا نفر إلا أن طمأنونا بأن هذا لن يكون!! وقال بعضهم: لن تكون بيننا مُزاحمة، بل هي مُنافسة وتنسيق وتواصل!! ثم وقع ما كُنّا نحاذر، وها هو الواقع يُثبت ما حذرناه، الواقع: ليست القراءة البينية ولا التّحتيّة ولا غيرها كما فهم بعض الأحباب - سامحه الله -!!

نصحنّا بأن هذا الحزب سيكون ملفوفا بالخالفات التي لا تتسق والمنهج السلفي المبارك، وأن حشر الأفاضل وطلبة الخير إلى الحزب ثم نشورهم في عرصته لهو الإثم بعينه، وهو الخيانة الدعوية التي لن تغفرها الأجيال الصاعدة: لا سيّما هاكم الذين يُحسنون الظنّ بنا، ويعتقدون عصمتنا في الفهم والتصور، تأسيسا على تاريخنا ودعوتنا؛ حيثُ مثلنا في مجملنا كلية سلفية صالحة بالاعتبار، فما ضَعُف فيه هذا جبره تفوّق هذا، وما تأخّر فيه هذا الشيخ أصلحه تقدّم هذا الشيخ!! وكانت هذه نعمة لم نُحسِن شكرها، بل أساء بعض المشايخ - الذين صاروا أئمة الديمقراطية السلفية - شكرها ولم يُحسنوا توظيفها!!

إخواني المشايخ - حفظهم الله - : إن قطاعات من الأمة تتساءل - وحقّ لها هذا التساؤل - : هل استطاع الحزب الديمقراطي السلفي أن يتقدّم خطوة واحدة في الاتجاه الصحيح؟ وما الفارق بين برنامجه السياسي وبرنامجه غير من الديمقراطيين الإسلاميين؟ أم إن الأمر عصبية؟ فبما أن لغيرنا حزبٌ وحضورٌ ديمقراطي؛ فلا بُدّ أن يكون لنا مثلهم حتى لا نتركهم والكعكة المطبوخة بالسمن الفاسد!!

وقوله - سبحانه - : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (سورة ص. والنصوص كثيرة ...

إخواني - زادكم الله فضلا - : هذا غيَضٌ من فيض، فإنها مُجَرَّدُ ذكرى خفيفة، وأدعو الله - سبحانه - أن يجعلها فاتحة خير لتقوى بها نفوسكم، ولتشحذ بها عزائمكم، واعلموا أن الله - سبحانه - مُطَّلِعٌ عليكم وعلى قلوبكم وأعمالكم، واعلموا - حفظكم الله - أن هذا البهرج زائل، وأن هذه الدنيا المُقبلة - والله وبالله - لتزولن ثم لينجلي الأمر، وعندها تتبين الحقائق، وتُسمى المُسميات بأسمائها، وعندها يُعرف الركبُ المسافرون إلى الله - سبحانه - ، من الذي أخذ بهذا الركب المبارك، ومن هؤلاء الذين حالوا بين الأمة وبين السفر إلى مولاها!! اللهم سلّم ...

خَيَاتِي وعزيز حُبِّي لكم، وتقبَّلَ الله منا ومنكم صالح الأعمال والأقوال، وصلى الله وسلّم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

مُحبكم في الله

د. أحمد النقيب

مدرس الدراسات الإسلامية - بكلية التربية
جامعة المنصورة

الربانية؟ هل يُساوي ترك نفع المسلمين بالتجرّد والإخلاص؟ هل يُساوي الموالاة الإيمانية المفقودة والموالاة البدعية - وربما الشريكية الكفرية - المتحصّلة؟ اللهم غفرا!!

إخواني الأحباء - وفقهم الله وسدّدهم إلى الخير - : ربما يُلقِي بعضٌ من حُرّكت صدورهم بأني هامزٌ لأمز، أقول: كلا، وإنني - والله - أعتقدُ حبّكم وموالاةكم وفضلكم ومقامكم وجلالتكم، لكنها صيحةُ الحبِّ يُحذّرُ منُ حبِّ، ربما يُلقِي من اشتعل بما ينطوي: (أن هذه مسألة خلافية اجتهداية، والكل مُصيب، والمطلوب: التراحم والتواصي، وأنّ الخالف الديمقراطي لم يتهم أرباب منهج الدعوة السلفية بمثل ما اتهموهم به)، والجواب: أن أرباب المنهج السلفي لم يُغيّروا ولم يتغيّروا، وبذا بأيّ شيء يُتّهمون؟ أيتّهمون باستمساكهم بالمنهج؟ سبحان الله!! إن مُخالفتنا في المنهج من الديمقراطيين الإسلاميين - مع رفضهم لنا - هم مطمئنون على الدين بسبب تمسّكنا نحن، نعم والله!! فما ظنّك لو أن الجميع سلك سَنَنَ الضباب!! ثم هذه المسألة نحن ننظرها أنها مسألة ليست واسعة يسعُ فيها الخلاف، بل هي مسألة منهج ودين، وأن الديمقراطية أيّا كان حالها: إسلامية أو علمانية، مهما تفتن مشايخ الديمقراطية ليخدعوا الشباب الطاهر بزعمهم أنها ديمقراطية غير ديمقراطية الإفرج، فالقول أنّ هذا باطل، رأيتم لو أن الله - سبحانه - بعث رسوله وحبيبه محمدا - صلى الله عليه وسلم - وخالفه في الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية راقصتان: أَيْكونُ الحقُّ والحكم والعمل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما جاء به من الوحي؟ أم الحكم لهاتين الراقصتين!!! الحكم للباطل: لأنه الأغلبية!! هذا كله يا إخواني المشايخ خلاف قوله - سبحانه - : (أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (٣٦) فلم



عُدَّة الطالب في الطلب

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد فإن لكل مُريد إرادة، ولكل طالب همة، ولكل فعل شرة، وإنما يفضل العلم بفضل المفضول، وطالب العلم الشرعي هو أفضل الطلاب، كحال أهل السنة: هم نقاوة المسلمين، وهم خير الناس للناس^(١)، فكذلك طلبة العلم: هم نقاوة أهل السنة، وهم طليعة أهل الإيمان، وهم أدلاء الأمة إلى الخير، وأعلامها في الفتن المدلهمة، ونورها في دياجير البدع والانفلات والتدحرج!!! هم أمل الأمة وشرفها، وعُدَّة جيش المسافرين وسراتهم، ولذا كان من اللازم أن يُجهَّزوا - لما يحملوه من شرف العلم - عُدَّةً، وأهم هذه العدة:

أولاً: إصلاح الباطن، والباطن: في مُقابل الظاهر، يُطلق على القلب وما يتصل به من أقوال وأعمال. قال رسول الله ﷺ: «... ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي: القلب»^(٢)، وأفضل ما ينبت في القلب: النية، وهي ملاك الأمر والباعث عليه. قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...» الحديث^(٣)، وقال جعفر بن حيّان: ملاك هذه الأعمال: النيات؛ فإن الرجل يبلغ بنية ما لا يبلغ بعمله^(٤)، أهد. وقال الشافعي لتلامذته: تفقهوا مع فقهكم هذا بمذاهب أهل الإخلاص...^(٥) أهد.

وخطورة أعمال القلوب: أن المرء يفعل بها ويتمرسها حتى تكون طبعاً عنده، وخُلُقاً لازماً له، فما الأخلاق إلا صورة من صور أحوال القلب، كالخلم والرفق والعفو والرحمة والخوف والغفلة وغيرها، وهنا تبدو العلاقة بين إصلاح القلب وإصلاح الطبع والأخلاق؛ فإذا انصلح القلب وهُذِّبَ وعولج من آفاته: نبت فيه كل معنى شريف، وصار قابلاً لكل حال مُبارك، وانفعل الإنسان وتحسنت طباعه وخُلُقُه، فإذا طلب العلم: نفعه ذلك العلم، بما ينبت في قلبه من المعاني، وبما يرقى فيه من الأخلاق والأحوال الحميدة، والعكس بالعكس صحيح!!

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : الطبع أرض، والعلم بذرة، ولا يكون العلم إلا بالطلب، فإذا كان الطبع قابلاً: زكا ريع العلم وتفرغت معانيه^(٦)، أهد. والأصل في ذلك أن فساد القلب يُجهدُه ويُشغله ويجعله غير قادر على الانشغال بما لا ينفعه، فإن القلب - غالباً - لا ينشغل بالشيء وضده، وإنما هو ينشغل بما يتفرد فيه، فإذا تفردت فيه الأحوال الصالحة والمعاني الشرعية الطاهرة: زكا القلب ونما فيه كل علم شريف، وانفعل بما يطلبه الطالب، والعكس بالعكس - أيضاً - صحيح!! ولذلك كانت نصيحة أهل العلم لطبّتهم - دوماً - بلزومية تنقية الطبع وتفريغ القلب: أي من: الشواغل والغوائل، قال الحافظ البغدادي - عليه رحمة الله - في «الفيقهِ والمتفقه»: «ولا يخرُجُ (إلى طلب العلم) إلا طيبَ النفس، فارغ القلب من كل ما يشغل السر... أهد. إن أفضل ما يُغسل به القلب يُغسل من درنه وما خالطه هو: التدرُّب على الأدب، وتعليمُ الأدب: مسؤولية تقع على كل مسؤول، يقع على الوالد، وعلى المُعلِّم، وعلى الكبير، قال ابن عمر لرجل: أدب ابنك، فإنك مسؤول عن ولدك ما علّمته»^(٧) وللکلام عن الأدب - باعتباره عُدَّة ثانية - مقام آخر، وأستودعكم الله.

(١) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «منهاج السنة النبوية» (١٥٨/٥) ط. جامعة الإمام الرياض.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح وانظر تخريجه ومباحث دراسة النية فقهياً وأصولياً دراستنا: «النية دراسة فقهية وأصولية» ط. دار طابة والتوعية الإسلامية القاهرة.

(٤) رواه ابن المبارك في: «الزهد» (١٨٩/١).

(٥) إسناده صحيح رواه البغدادي في: «الفيقهِ والمتفقه» (٨١٣/٣) والأجزي في: «الشريعة» (٨٨/٨٩).

(٦) أخرجه البغدادي في: «الفيقهِ والمتفقه» (٨٤٠/١).

(٧) إسناده حسن رواه البيهقي (١٤١/٢) والترمذي (٤٠٧/٤) والدارمي (٣٣٣/١) وغيرهم.

بقلم د. أحمد النقيب

لماذا الدعوة السلفية؟



إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد...

لأن أفضل من فهموا الإسلام وعملوا به ونصروه ونشروه هم: السلف الصالح - رضي الله عنهم جميعاً - من الصحابة والتابعين وتابعيهم، والأئمة الأعلام وتابعيهم.. حيث كانوا في القرون الثلاثة الفاضلة التي أثبت لها النبي ﷺ الخيرية في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - فقال ﷺ: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؟... (رواه البخاري). ويمكن القول: أن كل من التزم بعقائد وفقه وأصول هؤلاء الأئمة كان منسوباً إليهم، وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان، وكل من خالفهم فليس منهم، وإن عاش بين أظهرهم وجمعهم نفس المكان والزمان. أهـ^(١) والحقيقة: فإن «السلف» ومن ينسب إليهم «سلفي» أو «سلفية» يمكن أن تطلق على مفهومين:

الأول: أنهم أهل السنة: إذ أهل كل شيء: هم أشد الناس وأعظمهم تمسكاً بهذا الشيء، واتباعاً له، واعتناءً به، واعتقاداً لصوابه، ودفاعاً عنه، ونصرة له، ومن هنا سُمي قرابة الرجل: آله وأهله، فأهل السنة - بهذا المفهوم - معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدا الرافضة، فيقال: هذا رافضي، وهذا سني، وهذا هو اصطلاح العامة^(٢). الثاني: وهو تكملة للأول، وتخصيص لما يفهم منه، أن المقصود بأهل السنة: معنى أضيق وأضيق من المفهوم الأول، ويُقصد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع: كالتوابع والجهمية وغيرهم من أهل البدع^(٣). وبهذا التأصيل يمكن لنا أن نقرر بجلاء: أن أهل السنة الخصوصيين أو السلفيين لهم سمات وعلامات يتصفون بها، إن في مسائل الاعتقاد أو الأخلاق أو الفهم أو العمل، وهذه السمات لا تخرج - أبداً - بهم عما كان عليه الأوائل من الصحابة والتابعين من: تعظيم النص - الاستمسك بالاتباع في مقابل التأويل الوهمي والعمل البدعي - صحة الاعتقاد في مقابل التأويل الكلامي - الموالاة الإيمانية لا الحزبية أو البدعية - منهج الأنبياء في التربية والتغيير لا منهج الإفترج - المقاصد المعتبرة لا المصالح المتوهم - رحمة الخلق في مقابل نصرة الطائفة... وهذه الأصول وإن كان المتقدمون لم يتكلموا عن بعض أفرادها، لكن كان من الضرورة العلمية أن نشير إلى مثل هذه الأصول العلمية

قلت: وهذا خلاف ما عليه جماهير أهل السنة، ومنهم: الإمام الشافعي - عليه رحمة الله -، حيث يُقرّر أنه متى صحّ الخبر كان مُفيداً للعلم موجباً للعمل، وانظر في هذه الرسالة المفردة التي صنّفها الشيخ الألباني - عليه رحمة الله -.

ولقد ساق البغدادي إجماع أهل السنة (ص/٣٣٢) على إحالة وصف الله - سبحانه - بالصورة، قلت: وهذا خلاف مُعتقد أهل السنة والحديث، يدل عليه ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة، وفيه: «فيأتيهم الجبار في صورته التي راوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا»، قال ابن قتيبة في «تأويل مُختلف الحديث»: أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين.. ونحن نؤمن بالجميع. أهـ، وذكر هذا الكلام - أيضاً - أبو يعلى الفراء في كتابه «إبطال التأويلات»، وفي موطأ مالك وأحمد وابن أبي عاصم وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله - تعالى - جلّ لي (أتاني ربي) في أحسن صورة، فسألني: فيم يختصم الملائكة؟ قال: قلت: ربي! لا أعلم به...» الحديث، وقد حسن إسناده الشيخ الألباني^(١).

وما ذكرته غيض من فيض ما ذكره البغدادي، حيث ثبت من مُطالعة مواضع كثيرة أنه ليس على مُعتقد أهل السنة والحديث، إنما هو على مُعتقد الأشاعرة، فانظر (ص/٣٣٣) قوله الملبس: وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان. أهـ، ويقول - ناقلاً عن أهل السنة - (ص/٣٥١): أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب، وإنما اختلفوا في تسمية الإقرار وطاعات الأعضاء الظاهرة إيماناً... وهو مع هذا يقول (ص/٣٤٦): وقالوا: أصول الأحكام الشرعية الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأكفروا من لم ير إجماع الصحابة حجة... ويقول (ص/٣٦٩): الفصل الرابع: قولنا في السلف الصالح من هذه الأمة، حيث يذكر تولي الصحابة وامهات المؤمنين من أعلام التابعين، ثم يقول (ص/٣٦٠): وقالوا - يعني أهل السنة - : في كل من أظهر أصول أهل السنة. أهـ.

فانظروا - رحمكم الله - هذا المثال: لتعلموا أن «الدعوة السلفية» لا يُصار إليها بالدعوى، وإنما هي الحقائق العلمية، والضوابط والأصول النظرية، التي تحقّق الأعمال، ومن ثمّ تقنن التصوّرات والمفاهيم، وعندها يرسوا مركب الدعوة: لنعرف: أنتم هو أم لا، وللحديث بقية، والله الموفق إلى كل خير.

وصلّى الله وسلّم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

للدعوة السلفية: ليعيد طلبة العلم تدريسها وتفهمها لطليعة المُشتغلين بالعلم الذين لم يحرقوا بنار مناهج التغيير الإفرنجية العفنة!!

إننا - وفي هذا المقام، وهذا ملمح أصيل - : لا نعتزّ بها يتكلّم به المدّعون، فالآن: كل يزعم السلفية!! والكل يظنّ أنه على المنهج!! ويُمكّن للبعض أن يقول أيضاً: وأنتم يا من تقولون هذا يُمكن أن تكونوا - أيضاً - على غير الجادة!! فكيف نعرف أن هذا على الجادة؟ وأن هذا - مهما بلغ شأنه وشهرته ليس (في هذه المسألة) على الجادة؟ والجواب: هناك معايير تمثّل الميزان الحق الذي لا تختل كفتاه، والمطلوب: أن توضع التصرفات أو الأعمال على هذا الميزان^(٢)، ثم انظر: ما هي النتيجة؟! مثلاً: بعض الديمقراطيين يقولون بإمكانية أسلمة الديمقراطية بأسلمة آلتها وأجزائها!! فهلاً فعلوا ذلك؟ وهل أمكن ذلك؟ لقد كانت الانتخابات أكبر دليل على زيف هذا القول وإثم صاحبه!! لقد قال - سبحانه - : (... وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى... (٣٦) ل عمران، وهؤلاء الديمقراطيون - فعلاً - ساووا بين الذكر والأنثى - دون نكارة!! -، وقال - سبحانه - : (أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٤٠)). وهؤلاء ساووا بين الإثنين!! أهذا منهج الأنبياء؟ ثم في النهاية السخيفة يقولون برئيس توافقي: أي: رئيس يرضى عنه العلمانيون والكفرة والمبتدعة، ترضى عنه أمريكا وإسرائيل!! لماذا يرفضون مُرشحاً إسلامياً كالشيخ حازم أبو إسماعيل؟ لأنه - في غير موقف - أعلن هويته الإسلامية!! وهم يريدون تنوعاً في سلطات الدولة (البرلمان/الرئاسة): حتى لا يقول المجتمع الدولي بأن مصر وقعت تحت سيطرة الإسلاميين!! كلام كثير.. وكثير...

لكن يبقى السؤال: هل هذا الخبط باسم الإسلام هو منهج الأنبياء في التغيير وإصلاح الأمة؟! اللهم لا، ثم لا، ثم لا!! ولذا: فليس كل من يدّعي الانتساب إلى السلفية - مهما كان - يُقبل منه هذا التصريح، حتى إذا كان تنظيراً وعلماء وعملًا يوافق المنهج السلفي، فكم من شاطط في بعض مسائل الاعتقاد من أشاعرة المتكلمين، زعموا تسننهم وزعموا تعظيمهم لما كان عليه السلف الصالح!! وكان هذا منهم يحتاج إلى تأمل وزيادة، فلنأخذ مثلاً الأصولي النحرير الفقيه: عبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه: «الفرق بين الفرق»^(٥) يُقرّر أصول أهل السنة (ص/٣٢٤)، ويذكر منها - مثلاً - (ص/٣٢٥): أخبار الآحاد، فمتى صحّ إسنادها، وكانت متونها غير مُستحيلة في العقل، كانت موجبة للعمل بها دون العلم...

(١) انظر محمد المصري: معالم الانطلاقة الكبرى (ص/٥٢). (٢) انظر لابن تيمية: مجموع الفتاوى (٣٥٦/٩). (٣) انظر لابن تيمية: مجموع الفتاوى (٣٧٥/٣). (٤) وقد أشرت منذ أسطر إلى مثل هذه الضوابط العلمية التي تمثّل الميزان فراجعها نسعد. (٥) بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة. (٦) انظر الكلام - مُستوفى - عند: ابن أبي عاصم بتحقيق الألباني (ص/١٧٠-١٧١/ح/٣٧٨) و (ص/٢٠٣-٢٠٤/ح/٤٦٥).

العلمانيون

بقلم أ. محمود الصاوي

فيه الفتن حتى عميت حقيقة هذا العدو على كثير من أهل الإسلام هذا العدو «إنما هم العلمانيون» هذا المسخ الذي نشأ في أحضان أوروبا سفاحا جرّاء التقاء اليهودية بالشیطان وبعد أن نشأ وترعرع في ظل هذا المجتمع الجاهلي وأثمرت ثماره الخبيثة تسلل إلى بلاد الشرق حيث تلقفه بالضرورة بعض نابتة السوء في بلادنا آخذين على كواهلهم حتمية نشره حتى استشرى - وللأسف - في كثير من بلاد المسلمين.

إن مكمّن الخطورة في هذا الدين «وثن العلمانية» إنما هو نبذه كل ما هو سماوي وإعلان عداوته جهرا لله رب العالمين وانتشائه بكل ما هو أرضي رذيل: فليس فقط انتكاس للفطرة بل هو إعلان للحرب عليها ومن هنا تبدو عداوة هذا الفصيل لكل من تمسك بالدين ثم تتأجج العداوة عندما يكون هذا الدين هو الإسلام.

فيأتري من هم العلمانيون؟ وما هي العلمانية؟ وكيف نشأت وتطورت؟ ثم كيف وفدت إلى بلادنا؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تجيب عليها تبصيرا لقرائنا الكرام ونصيحة لأمتنا إذ هو من أجل ما يتحتم علينا في هذه المرحلة أعنى النصيحة بكل ما تشمله الكلمة من معان.

بسم الله الرحمن الرحيم ... إن الحمد لله تعالى نعمه ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد...

فقد حرصت مجلتنا حرسها الله تعالى منذ الوهلة الأولى على تحصيل المقصد الاسمي من تقديمها للقراء ابتداء وهو الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة وتقديم المنهج العلمي بصورة متينة رصينة سهلة مبينة ثم التوجه بعد إلى العمل بمقتضى هذا العلم ثم صهر ذلك كله وتوجيهه لنفع المسلمين. وكان هذا الباب «هؤلاء أعداؤك فاعرفهم» ثمرة يانعة لهذا المقصد الرقيق إذ أن إجلاء حقيقة الأعداء وبيان مكائدهم وتحذير المسلمين من شرورهم من أعظم النفع للمسلمين ذلك الهدف الذي ننشده ابتغاء مرضاة الله تعالى وقد قدمنا في العديدين السابقين مقدمة هذه المقالات وبدأناها بالروافض وكشفنا عن بعض مكرهم وعداوتهم لأهل الإسلام وفي هذا العدد بمشيئة الله تعالى نواصل ما بدأناه حيث نستجلى مع القراء الكرام ملامح عدو جديد ليأخذ المسلم حذره لاسيما في هذه الأيام التي اختلط فيها الحق بالباطل بل واشتدت الظلمة وعظمت

أولاً: من هم العلمانيون وما هي العلمانية؟

العلمانيون هم كل من ينتسب إلى المذهب العلماني وينتمي إليه فكراً أو ممارسة ويتبنى هذا الفكر طريقة في الحياة سواء في الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو العلمي أو السياسي أو ... ، أو بعبارة أخرى العلماني هو الذي هجر الدين وجعله قابلاً في دور العبادة فجعله مجرد طقوس وشعائر قاصرة على نطاق محدود هذا النطاق هو محل العبادة (المسجد أو الكنيسة) وهذا يجزئنا إلى مزيد من التأطير لهذا المصطلح الوافد كما سيأتي ذكره.

أما العلمانية: فهي الترجمة العربية لكلمة (seculrite, secularism) بما يعنى أنها صلة بالعلم وفى الحقيقة هذه ترجمة مضللة لأن اصحاب المصطلح يترجمون لها بأنها إقامة الحياة بعيداً عن الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة حينئذ نستطيع القول أن المرادف الحقيقي هو (اللادينية) وهذا ما تقرره دائرة المعارف البريطانية «هى حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها ذلك أنه كان لدى الناس فى العصور الوسطى رغبة شديدة فى العزوف عن الدنيا والتأمل فى الله واليوم الآخر ومن أجل هذه الرغبة طفقت الـ «secularism» تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية حيث بدأ الناس فى عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإججازات الثقافية والبشرية وبإمكانية تحقيق طموحاتهم فى الحياة القريبة وظل الاتجاه إليها - أى العلمانية - يتطور باستمرار خلال العصر الحديث باعتبارها حركة مناهضة للدين»

والحقيقة أن العزوف عن الآخرة إلى العلمانية إنما كان هروب من الكنيسة وسلطانها باعتبارها ممثلة الدين وهذا ما سنوضحه فى ما يأتى لكن من خلال التعريف السابق لهذا المصطلح الوافد يتبين أن مبتنى العلمانية كإجاء فكري إنما هو نبذ الدين وتحكيم الهوى بل العداوة لكل ما هو ديني ومن هنا يظهر لنا جلياً مدى عداوة حامل هذا الفكر ومروجيه لكل من تمسك بعقيدته الإسلامية السمحة الغراء

النشأة والتطور

نشأ هذا المذهب فى أوروبا فى العصور الوسطى نتيجة لظروف ومعطيات معينة وملابسات خاصة بالكنيسة وإن شئت فقل نشأت العلمانية كرد فعل طبيعي لما فرضه رجال الدين النصراني (أصحاب الدين المحرف) من خلال سلطة الكنيسة على الناس من خلال ما اختلقوه

باسم الدين إذ أن الدين الكنسي المحرف وقتئذ كان ذا سطوة عنيفة على كل مرافق الحياة وبالفعل كان الأمر شديد السوء لم يكن هذا بسبب سيطرة الدين مطلقاً كما سولت لهم عقولهم الفاسدة إنما كان ذلك لسيطرة دين الكنيسة الفاسد آنذاك كما أشرنا وهذا ما لا يريد أن يفهمه علمانيو هذا العصر ولو أنهم نظروا نظرة عجيلى فى تاريخ المسلمين - بإنصاف - لعلموا أن الدين الصحيح - الإسلام - حينما عمّ ربوع الأرض سعدت به الدنيا لاسيما ما رأته أوروبا بنفسها وسطره مفكروهم ومؤرخوهم من النهضة والتقدم فى بلاد أسبانيا على كافة الأصعدة: العلمية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية بل نستطيع القول أن الأرض لم تسعد بشرية قط فى أى عصر من أعصارها كما سعدت بشرية الإسلام ولم يرى الناس بؤساً إلا حينما تخلوا عن هذا المنهج الحق وليس هذا زعماً للمقابلة بل هو الواقع الذى يقره المنصفون من أبناء أوروبا من أمثال «راندال» فى كتابه «تكوين العقل الحديث» والكاتبة الألمانية «زيجريد هونكه» فى كتابها «شمس الله تشرق فوق الغرب».

وبدلاً من أن تتجه أوروبا فى ذلك الوقت للمسلك الحق والعودة إلى الدين الصحيح عمدت إلى جاهلية ما قبل الدين وفرحوا بما أوتوا من تقدم صناعي أو تكنولوجي أو معلوماتي وقد قال الله تعالى: (فَلَمَّا دُسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١٠١﴾) الأنعام.

مع التدحرج فى دركات العلمانية

الحقيقة أنى عدلت عمداً عن مصطلح «تطور» إلى مصطلح «التدحرج» لأنه وعلى مر التاريخ قد هبطت العلمانية إلى أسوأ ما يمكن أن تراه من الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي والسلوكي الذى هو معيار تقدم الأمم أو انحطاطها وتلخص ذلك فى الآتي:

أن أتباع هذا المذهب الجديد استطاعوا بالفعل إقصاء الدين بالانسلاخ من سلطة الكنيسة لكنهم وجدوا أن الكنيسة ما زال لها أثر فى الأخلاق فتوجه الفكر العلماني إلى البحث عن مصدر جديد غير الدين لاستلهام القيم والأخلاق فكانت «الطبيعة والنفس الإنسانية» وهذا يمثل انعطافاً خطيراً فى تاريخ اللادينية بل هو تأكيد للمعنى الكامن فى نبذ الدين.

ثم جاءت الثورة الصناعية لتؤجج الخطر العلماني فعملت مثلاً على إخراج المرأة للعمل وإفساد أخلاقها وتحقيق

• وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة كذا التأليف في شتى العلوم والفنون.

إلى غير ذلك من الوسائل التي استطاعت - وللأسف الشديد - أن تبسط هذا الفكر في كثير من حواضر الإسلام كمصر وتونس والشام والعراق.

ملامح العلمانية

لقد تقاسم هذا الميراث العفن في العالم معسكران وقد عمل كلا الفريقين على مدار المائة عام في نشر هذا الاتجاه على معظم دول العالم:

أولاً: الاتجاه اليساري الراديكالي الثوري ويمثله في الجملة أحزاب وحركات وثورات.

ثانياً: الاتحاد الليبرالي ذو الوجهة الغربية لأمريكا ومن دار في فلكها وهؤلاء يمثلهم أحزاب وشخصيات جنوا على الأمة بالإباحية والتفسخ الأخلاقي.

ويجمع كلا الاتجاهين جملة من الملامح الآتية:

١- مواجهة التراث الاسلامي إما برفضه كلية واعتباره من مخلفات الظلام أو بإعادة قراءته قراءه عصرية لتوظيفه علمانياً. وكان من أبرز ممثلي الاتجاه الأول المتجاوزين: أدونيس ومحمود درويش وجابر عصفور وغيرهم وأما الفريق الثاني الذين ينادون بقراءته قراءة عصرية فمن أبرز ممثليه حسن حنفي ومحمد أركون ومحمد عباد الجابري وحسين أمين وغيرهم.

٢- اتهام التاريخ الاسلامي بأنه تاريخ دموى عنصري وقراءته قراءة إنتقائية لتدعيم الأفكار السوداء المسبقة حياله.

٣- السعي لزعزعة مصادر العلم الراسخة في وجدان المسلم باستبعاد مصادر الوحي أو تهميشها أو إخضاعها للعقل بما أدى إلى كسر الحواجز بين الإيمان والكفر.

٤- خلخلة القيم الخلقية الراسخة في المجتمع الاسلامي واستبدالها بقيم مستقاة من قانون الغاب والتحليل والإباحية.

٥- رفعوا شأن الحداثة في مقابلة التوحيد وهو مصطلح له لوازم تصب في حيز مادية الحياة وهدم الثوابت وبيدو ذلك كإطار أدبي لكثير من الأعمال والدراسات الأدبية.

٦- وصم الإسلام والإسلاميين بالتطرف والإرهاب على الرغم من ظهور التطرف والعنصرية اليهودية والنصرانية.

٧- تمييع قضايا الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق وإحلال مفاهيم اللذة والمنفعة والتربح.

٨- فرض العولمة وإن شئت فقل الأمركة دون تمييز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض.

المساواة بينها وبين الرجل ما كان له أثره في تدمير الأسرة وإشاعة الفوضى الجنسية.

ثم لم تلبس العلمانية أن واصلت هبوطها المستمر من خلال الطامة العظمى التي تمثلت في (الداروينية) وفحواها هو إبعاد الإنسان عن عالم الإنسان وإحاقه بعالم الحيوان فلم يكن هناك حاجة للأخلاق أصلاً بل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يعد في منظور علمانية القوم إنسان بل صار جزءاً من عالم المادة الصماء ... وهكذا تستمر العلمانية في مسلسل الهبوط ... والذي يعيننا في الناحية الأخلاقية أن هؤلاء استمروا هذه البهيمية وهذه الفوضى الخلقية فحق حينئذ فيهم قول الله عز وجل: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (المائدة).

كيف وفدت العلمانية الى بلادنا

وفد إلينا هذا الضيف الغريب عن ديننا وأخلاقنا فلم يكن يوماً مرغوباً فيه إلا من قبل شردمة رُبوا على عين أبناء أوروبا والحقيقة أن هذا الوثن العلماني بما يبيحه من فحش ورذيلة وبما يحتويه من أرجاس الوثنية الجاهلية لقي رواجاً عند فئة لا خلاق لها ساعد على ذلك عدة عوامل مهدت لها الطريق من هذه العوامل ما يأتي:

• الحروب الصليبية العسكرية الاستعمارية الوافدة إلى بلاد المسلمين التي عمدت إلى القسر والقهر لتطبيق هذا الفكر على المسلمين ثم من خلال أدوات الغزو الفكري المصاحبة لهذه الحروب الصليبية.

• البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب بدعوى تحصيل علوم الغرب فعادوا بالعلمانية لا بالعلم ولك أن تتصور شباباً أحداث الأسنان يلقي بهم بين أساطين الفكر العلماني فماذا عساهم أن يكونوا !!!

• كان للبعثات التبشيرية النصرانية التي جابت بلاد العالم دورها الخبيث في نشر العلمانية فعلى الرغم من دورها التنصيري إلا أنها أرادت صرف الناس عن إسلامهم حتى ولو لم يتنصروا.

• لا نستطيع إغفال دور الجامعات والمدارس الأجنبية حيث كان لها دور خطير في نشر العلمانية بين أبناء المسلمين بما تبثه من سموم.

• الدور الأكبر كان للجمعيات والأحزاب العلمانية المنتشرة في الأقطار العربية والإسلامية ما بين يسارية وقومية ... بجميع الألوان والأطياف.

• البعثات الدبلوماسية من الدول الغربية إلى الشرق أو العكس.

وأنيس منصور ثم البرادعي وجابر عصفور ونوال السعداوى واقبال بركة وغيرهم من أعضاء الطابور الخامس.

هل يمكن التقريب بين الاسلام والعلمانية

لقد وقفت العلمانية من الأديان ومن الإسلام خاصة موقف العدو المحارب الذي يسعى من أول وهلة إلى هدم الأصول وتنحية الشرائع ثم لا يتورع أصحاب هذا المنهج عن التعدي والسخرية من أصول الاعتقاد ليؤكدوا بمنتهى التبجح البراءة من الدين ومن هنا يظهر جليا ما ينبغي أن يكون عليه أصحاب المنهج الاسلامي ونؤكد هذا الموقف الذي يتبرأ من العلمانية لما يشمله هذا المنهج اللاديني من عداوة الإسلام وامتهان الإنسان وإغفال طبيعته الروحية وميوله الفطرية إلى الدين وإلى عبادة رب العالمين كما أن نشأة العلمانية في بيئة كفرية منع أن تناسب البيئة الإسلامية بحال من الأحوال إلى غير ذلك من الأسباب التي يطول ذكرها لكن على كل الأحوال قد بدا التناقض الواضح بين العلمانية والإسلام لكل ذي عينين مما يجعل الأمر أقرب إلى البدهة فمن الحمق والغباء قبول هذه البضاعة الوافدة ابتداء أو مناقشتها من حيث الأصل إلا على سبيل التنزل أو الفرض الجدلي فضلا على أن نسمع بعض الأصوات الإسلامية «زعما» التي تنادى بقبول العلمانية أو أي من مشتقاتها كالديمقراطية أو الليبرالية أو قبول بعض منها ذلك أن هذا المنهج الكافر لا يلتقى مع الدين في أي من أصوله ومبادئه فكان الجمع بين العلمانية أو مشتقاتها وبين الإسلام جمع بين النقيضين وهذا مستحيل عقلا وشرعا وواقعا. إذا فأصحاب هذه الدعوى واحد من اثنين: إما مغبون في الصفة وإما أنه منسلخ من هويته الإسلامية لأن صاحب الفطرة السوية والمنهج الحق يعلم أن هذه الطريقة تصادم منهج الأنبياء وشرعية الإسلام الذي يواجه هذه الدعوى بمقتضى قوله تعالى: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمر).

أهم المراجع

- ١ - كتاب «العلمانية» الدكتور سفر الحوالي.
- ٢ - مذاهب فكرية (العلمانية) أ/ محمد قطب.
- ٣ - أحجار على رقعة الشطرنج ويليام جايكار.
- ٤ - «العلمانية الجزئية والعلمانية المباشرة» للمسيري.

٩- الترويج للمظاهر الاجتماعية والغربية في شتى المجالات.
١٠- الترويج للنظريات العلمانية وتقديم رجالها على أنهم أساطين العلم والمعرفة مثل داروين وفرويد وجون لوك وشتراوس وأمثالهم في مجتمعاتنا الشرقية كأحمد لطفي السيد وقاسم أمين وسعد زغلول ونحوهم.

دور اليهود في ارساء وترسيخ جذور العلمانية

لليهود دور بارز جدا في ترسيخ العلمانية ذلك أن الإسلام الحاجز الأكبر بين اليهود وبين أم الأرض الهدف الذي يسعى اليهود من خلاله للسيطرة على العالم من خلال تلك الخطط المحكمة التي أرست دعائمها الجمعية النورانية منذ عدت قرون هذا وقد دعم اليهود مبادئ العلمانية متكئين في ذلك على عدة أمور :-

- ١- نظرية التطور حيث ظهر كتاب «أصل الأنواع ١٨٥٩م» لتشارلز دارون الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية ونشر الإلحاد.
- ٢- ظهور نيتشه وفلسفته التي تزعم موت الإله وأن الإنسان الأعلى «السوبرمان» يحل محله.
- ٣- دوركايم اليهودي الذي جمع بين حيوانية الإنسان وماديته في نظرية العقل الجمعي.
- ٤- فرويد اليهودي الذي اعتمد الدافع الجنسي مفسرا لكل الظواهر فالإنسان في نظره حيوان جنسي لذلك كان من أعظم أسفار التوراة سفر «أستير» و «يهوديت» وكلتاها امرأتان اعتمدتا على عنصر النسائية أو الإغراء لتحقيق مطامح الشعب اليهودي وإنقاذهم فخلدت التوراة ذكرهم.
- ٥- كارل ماركس اليهودي صاحب التفسير المادي للتاريخ وهو داعية الشيوعية الذي اعتبر الدين أفيون الشعوب.
- ٦- جان بول سارتر في «الوجودية» و كولن ولسون في «اللامنتمي» يدعوان إلى الوجودية والإلحاد.

إذ أن هؤلاء عملاء اليهودية الذي كان لهم الأثر البالغ في إرساء نظريات العلمانية وقد تلقف هذه النظريات والمفاهيم جملة من الأقدام في الشرق أخذوا على كواهلهم الدعاية لهذا الصنم العلماني وكان من أشهرهم «لطفي السيد وإسماعيل مظهر - وقاسم أمين وطه حسين - ومشيل عفلق وأنطوان سعادة وسوكارنو وسوهارتو ونهرو وأتاتورك وجمال عبدالناصر وأنور السادات وفرج فوده وغيرهم الكثير ثم تلاهم جملة من الأحفاد الذين حملوا البضاعة وأكملوا مسيرة هذا المنهج الضال من الكتاب والصحافيين والفنانين والأدباء أمثال نجيب محفوظ ويوسف القعيد

العلمانية... نشأتها... وتطورها...

وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة

للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى



بقلم أ. محمود الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم...

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد...

فإن العلمانية وما أثمرت من ثمار خبيثة استترعت أنظار كثير من العلماء والمفكرين من حراس العقيدة وأساطين العلم حتى قاموا لها ولله الحمد يدكون حصون أهلها ويكشفون عورها وقد أثمرت جهود أهل العلم في نقض هذا المذهب الرديء عن مجموعة من الكتب والمصنفات التي كان لها أكبر الأثر في كشف هذا العدو المندس ودحض هذا المذهب الخبيث وكان من أشهر هذه الكتب كتاب «سقوط العلمانية» للأستاذ أنور الجندي. وكتاب «موقف الإسلام من العلمانية» للدكتور صلاح الصاوي. وكتاب «العلمانية الجزئية والعلمانية المباشرة» للشيخ عبد الوهاب المسيري. وكتاب «العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة» للدكتور سفر الحوالى.

وكتاب «مآل الإسلام في القراءات العلمانية» للدكتور أحمد إدريس الطعان. وكتاب «العلمانية أسباب ظهورها وأثارها وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامى وأبرز دعائها» الدكتور بندر محمد المداح وكتاب «العلمانية وثمارها الخبيثة» للدكتور محمد شاكر الشريف.

وهذه كلها جهود مشكورة في الباب وقد اخترت لقرائنا الكرام في هذا الباب كتابا كتب له الذبوع والانتشار في أوساط طلبة العلم وكتب له القبول لدى كثير من أهل العلم والاختصاص وهو كتاب «العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة» للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى الأستاذ بجامعة أم القرى حرسها الله تعالى وشرفها وهذا الكتاب نال به الشيخ حفظه الله تعالى درجة الماجستير من الجامعة وكان المشرف على رسالته فضيلة الأستاذ/ محمد قطب حفظه الله ولا يخفى ما للأستاذ من جهد مشكور في هذا الباب (المذاهب الفكرية المعاصرة). لكن لماذا كتاب «العلمانية

من الفقر والجهل والتخلف ومن ثمَّ تبين أن الغرض منها هو المزيد من التبعية للمجتمعات الغربية.

- كذلك من الأفكار المقترحة لهذا البحث هو رصد وجوه العلمانية في السنين الأخيرة لاسيما بعد الثورات العربية ثم بيان الوجه الأكثر خطورة حيث التعايش السلمى بين الإسلام والعلمانية أو مزج النقيضين حتى ينشأ الإسلام العلمانى.
- إيضاح مفهوم العلمانية على مستوى الأشخاص والأفراد والأسرة والعلاقات المجتمعية المختلفة إذ أن هذا المذهب أصاب النفوس المسلمة بالإجهاض الفكرى والانحلال فوجب معالجة هذا الجانب من وجهة تربوية إسلامية سلفية.
- إعداد ملحق بالتجارب السابقة فى هذا المضمار - نقد العلمانية - وإبراز جهود جهابذة الإسلام من أمثال الأستاذ أنور الجندي ومحمود شاكر ومحمد محمد حسين ونفوسة زكريا سعيد ومصطفى صبري والرافعي وغيرهم من أساطين الإسلام.
- عرض موضوعى لأهم المحاور التى اتكأ عليها دعاة العلمانية فى المشرق وإن كان الشيخ قد تعرض لذكر بعض منها مثل الدعوة إلى العامة وهدم العربية والدعوة إلى التغريب ومحاربة السنة ونحو ذلك.

عرض موجز لأهم أبواب الكتاب وفصوله

جاء الكتاب في مقدمة ذكر المؤلف فيها أسباب اختيار الموضوع وتعريف للعلمانية، ثم خمسة أبواب.

جعل الباب الأول في دين أوروبا الذي انحرفت عنه إلى اللادينية فأثبت فيه خريف الدين النصراني وأنه لا يمثل دين الله الحق لا في العقيدة ولا في الشريعة. وتعرض بالنقد للتحريفات والبدع والخرافات النصرانية.

أما الباب الثاني ففي أسباب العلمانية المباشرة:

- الطغيان الكنسى دينياً وسياسياً ومالياً. مؤيداً بالشواهد التاريخية والصراع بين الكنيسة والعلم.
- عرض فيه الصراع النكد عرضاً تاريخياً منذ نظرية كوبرنيك إلى نظرية نيوتن مروراً بمدرسة النقد التاريخي ومذهب الريوبيين والملحدين الأوائل.
- الثورة الفرنسية التى نجحت في إقامة أول دولة لا دينية في أوروبا النصرانية. فأوضح أسبابها وآثارها واستغلال القوى الهدامة لها.

نشأتها وتطورها وأثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة» والجواب أن هذا الكتاب قد امتاز عن غيره - فيما أعلم - من الكتب فى عدة أمور:

- ١- الموضوعية فى العرض التاريخى لنشأة العلمانية كذلك الموضوعية فى عرض الفكرة.
- ٢- اعتماد الدكتور سفر على المقارنة بين الأفكار والمذاهب التى نشأت عنها المذهب ثم مقارنتها بالمنهج الإسلامى ومن ثم عدم تسويغه.
- ٣- التحليل المنطقى والشرعى للخلفيات الثقافية والتاريخية التى نشأت عنها العلمانية.
- ٤- اعتماد الدكتور سفر حفظه الله على كثير من التصنيفات الغربية والإسلامية التى عيّنت بموضوع العلمانية سواء على سبيل الموافقة أو الرفض أو حتى مجرد العرض.
- ٥- كتاب العلمانية للدكتور سفر حفظه الله محاولة جيدة لتبصير المسلمين بخطر هذا العدو الذى تدثر بجملته من المصطلحات الشيطانية الانتقائية التى تروج على كثير من الناس والتى كانت مدخلاً لخدعة كثير من الناس مثل مصطلحات «الحرية - العدالة - المساواة...» إذ الحرب اصطلاحية وقد وُفّق المؤلف حفظه الله فى خوض هذه الحرب وكشف بعض هذه الاصطلاحات.
- ٦- جمع المؤلف بين التأصيل والتفصيل وبين التأطير والتقعيد وكذلك جمع حفظه الله بين أصالة البحث العلمى وبين المرونة والابتكار والتجديد التى هى عماد البحث كما أن إضفاء الأكاديمية فى صياغة البحث أضاف إليه نوعاً من التائق.

وعلى الرغم من قيمة الكتاب واستقصاء الشيخ حفظه الله فى كثير من مسائله إلا أن الموضوع كان يحتاج لمزيد من البسط فى عدة نقاط أهمها:

- بسط قضية التلازم بين المذاهب الفكرية والأفكار الهدامة والتى تمت بالصلة إلى العلمانية حتى تبين أن هذه المذاهب قد اجتمعت على نبذ الدين وتأمّرت جميعاً على حرب الإسلام.
- كذلك كان من المفترض أن يبرز الشيخ المزيد من مجالات العلمانية لا لتسويغها ولكن لبيان خطورتها فى الواقع وبيان أنها لا تعنى أبداً تطبيق العلم بقدر منابذتها للدين بدليل أنها أدت إلى انحدار المجتمعات الإسلامية وإلى مزيد

• ثم نظرية التطور التي كانت إيذاناً بانتهاء وصاية الكنيسة الفكرية على أوروبا و انسحابها من الميدان. إلى الأبد. وقد حدث عن الآثار المدمرة للنظرية في الفكر والحياة وتطبيقها المريب في حقول المعرفة و ميادين السلوك.

بينما تكلم في الباب الثالث عن العلمانية في الحياة الأوروبية وضمنه ستة فصول:

الأول: في الحكم و السياسة. تعرض فيه للفكر السياسي اللاديني و أشهر نظرياته. مثل : «النظرية الخيالية. نظرية العقد الاجتماعي. نظرية الحق الإلهي». ثم النظريات الحديثة التي تقوم على «المكافيللية. فلسفة التطور الديمقراطية» بتفسيرها الليبرالي والشيوعي. الثاني: في الاقتصاد. تحدث فيه عن النظام القطاعي. ثم عن المذاهب اللادينية الاقتصادية: «المذهب الطبيعي (الفيزيوقراطي). المذهب الكلاسيكي الرأسمالي. المذهب الشيوعي». عارضاً نظريات كل مذهب. ثم عقب على ذلك بعرض الواقع المعاصر والنتائج الفظيعة التي نجمت عن فصل الاقتصاد عن الدين.

الثالث: في علمانية العلم. تحدث فيه عن الأسس والملابسات التي قامت عليها لادينية العلم. مثل موقف الكنيسة والإرث الديني الوثني في النفسانية الأوروبية. الذي يصور الإله عدواً للإنسان يتعمد تجهيله كما في سفر التكوين وأساطير الإغريق... ومظاهر لادينية العلم. مثل «استبعاد الغائية والاكتفاء بالعلل الصورية. حذف اسم الله من أي بحث علمي و الاستعاضة بتعبيرات ملتوية كما في مسألة أصل الحياة وتعميم التفسيرات الميكانيكية للكون والحياة. ورفع شعار العلم للعلم في الغرب والعلم للمذهب في الدول الشيوعية». وعقب ذلك بالحديث عن أثر الفصل بين العلم والدين في المجتمع المعاصر و نتائجه السيئة. مثل انتشار الإلحاد وظهور الفوضى العقائدية و القلق على الأجيال المثقفة و استحالة العلم نفسه إلى خطر يهدد البشرية جمعاء.

الرابع: في علمانية الاجتماع والأخلاق. مهد له بالحديث عن مجتمع وأخلاق القرون الوسطى في ظل الكنيسة. ثم فصل القول في النظريات والمدارس الاجتماعية اللادينية - مبتدئاً بالحديث عن أصول و ولادة علم الاجتماع - وهي «نظرية العقد الاجتماعي المدرسة الطبيعية. المدرسة الوضعية

العقلية (كونت. دوركايم) النظرية الاجتماعية الشيوعية. النظرية العضوية و النفعيون. الدراسات النفسية الحديثة (السلوكية. التحليل النفسي)». ثم أردف ذلك بالحديث عن الواقع الاجتماعي والأخلاقي المعاصر (قضية المرأة) وما نجم عنها من الشروع الاجتماعية المستطيرة.

الخامس: في الأدب والفن. تحدث فيه عن الاتجاهات الأدبية الأوروبية:

١- عصر النهضة «الكلاسيكية الجديدة» وما هدفت إليه من بعث التراث الوثني الإغريقي و إيماء النزعة الإنسانية.

٢- العصر الحديث:

(أ) الرومانسية: تطويرها للهروب. مثالياتها. تأليه الطبيعة.

(ب) الواقعية: نشأتها. أهدافها. ميزات الفنية.

٣- الأدب المعاصر «من الواقعية إلى اللامعقول» المؤثرات الفكرية والاجتماعية فيه. اتجاهاته الكبرى:

(أ) الإباحية. مع سرد نماذج لها.

(ب) الضياع «اللاإنتماء». مع أمثلة أدبية له.

ثم عرض نماذج موجزة لمدارس الضياع المعاصرة «الوجودية. الرمزية. السورالية. العدمية... الخ».

أما السادس فهو تكملة عامة للباب مع التركيز على يوم الدين أو «ساعته!» و بيان الإفلاس الذي مَنِيَتْ به الكنائس و كيف أصبحت مباءات للمفاسد العصرية.

أما الباب الرابع فحول العلمانية في الحياة الإسلامية. وقد قسم هذا الباب إلى فصلين كبيرين:

الأول: في أسباب العلمانية في العالم الإسلامي.

وقد أوجزها في سببين بارزين:

١- انحراف المسلمين الذي يقابل تحريف النصرانية في أوروبا. أوضح فيه صور ذلك الانحراف. لا سيما ما يتعلق منها بالتوحيد والعقيدة وانحسار مفهومات الإسلام في مجال الشعائر التعبدية بتأثير الأفكار الصوفية والركود الحضاري العام. واختتمه بنماذج لتقبل المسلمين الذاتي للعلمانية.

٢- التخطيط اليهودي الصليبي. تحدث فيه عن جذور العداوة التاريخية للمسلمين من قبل اليهود والنصارى وأبديتها والخطة الجديدة للغزو و إفادتها من الواقع الإسلامي المنحرف. وقسم المؤامرة إلى أربعة أجنحة كبرى (قوى الاحتلال المباشر. المستشرقون. المبشرون. الطوائف اليهودية و النصرانية والباطنية)... وفصل القول في جهود

الثاني: حكم العلمانية في الإسلام: بين فيه حكم العلمانية على ضوء الأصول العقدية الإسلامية و المدلول الحقيقي لكلمة «لا إله إلا الله» ومفهومي «الطاغوت و العبادة»، وخرج من ذلك بنتيجة هي أن العلمانية تتنافى مع الإسلام من جهتين:

- ١- كونها حكماً بغير ما أنزل الله.
 - ٢- كونها شركاً في عبادة الله، وفصل القول في ذلك مورداً الأدلة من الآيات والأحاديث و مستشهداً بأقوال علماء السلف.
- و من خلال ذلك ناقش شبهة التعلل بحرية أداء الشعائر التي تسمح بها بعض الأنظمة العلمانية، وشبهة قصور الشريعة عن مجازاة التطور الإنساني و الإحاطة بجوانب الحياة المعاصرة.

هذا الكتاب

وكتاب العلمانية الذي بين أيدينا لرجل من أعلام العصر هو الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى كتاب له مكانته العظيمة في المكتبة الإسلامية تناوله العلماء والدعاة بالمدح والتقدير وقد وفق الشيخ حفظه الله في غضون هذا الكتاب القيم في بيان ما هدف إليه من بيان غموض المدلول الحقيقي لهذا الاصطلاح الحادث بين العامة والمثقفين وما يحتويه هذا المذهب من شعارات براقية وأفكار هدامة كالديمقراطية أو شعار «الدين لله والوطن للجميع» أو شعار «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين».

وكذلك استطاع الشيخ أن يبين مدى التوافق بين ذات العلمانية وبين موضوعها المتمثل في عزل الدين عن توجيه الحياة فجزى الله خيراً فضيلة الدكتور سفر الحوالى على هذا السفر العظيم الذى اسأل الله عز وجل ان ينفع به كاتبه وقارئه وأن يكون غصة في حلوق العلمانيين المارقين. وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأعمال كل جناح في سبيل تحقيق الهدف المشترك «إخراج المسلمين من دينهم وصبغهم بالصبغة الغربية اللادينية». أما الفصل الثاني: في مظاهر العلمانية في الحياة الإسلامية. وهو فصل كبير قسمه إلى ثلاثة أقسام:

- ١- في الحكم والتشريع. تحدث فيه عن بداية الانحراف المتمثلة في تخلف المسلمين الحضاري. وجمود الاستنباط الفقهي. وتوهم دعاة اليقظة بأن سبب تأخر المسلمين هو عجزهم التنظيمي والإداري وما أدى ذلك إليه من تبلور فكرة «الإصلاح» واستيراد التنظيمات ثم التشريعات الكافرة وكيف انتهى الأمر بالحركة الإصلاحية إلى العلمانية الكاملة في تركيا. وإلى إقصاء الشريعة في البلاد العربية - ومصر خاصة - بالتعاون بين الاستعمار و دعاة الإصلاح. وأثر ذلك في ظهور الأفكار السياسية اللادينية والأحزاب المتعددة الانتماءات.

٢- في التربية والثقافة. تحدث فيه عن المستوى التربوي والثقافي للعالم الإسلامي قبل احتكاكه بالحضارة الغربية اللادينية وكيف تمت الازدواجية الخطرة في التعليم. وحركة التغريب الأولى. ثم عن الدعوات الهادفة إلى لادينية التربية والثقافة. مثل «الدعوة إلى اقتباس الحضارة الغربية خيرها وشورها. واحتقار الماضي الإسلامي تربوياً وتاريخياً. وتطوير الأزهر. و تطبيق المناهج التعليمية الغربية. واستيراد المذاهب اللادينية في الفكر والأدب».

٣- في الاجتماع والأخلاق. ابتدأ بالحديث عن سوء تمثيل المجتمع الإسلامي لحقيقة الإسلام. والتقبل الذاتي لتقليد الغرب... ثم فصل القول فيما أسمي «قضية تحرير المرأة». ابتداء من جمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي. وانتهاء بقاسم أمين و حركة النهضة النسائية !. مع إيضاح دور العلماء و الزعماء والأدباء الذين أسهموا في المؤامرة. وسريان الفكرة إلى بلاد الشام والمغرب. فضلاً عن تركيا. والنتائج الواقعية لها.

أما الباب الخامس فتكلم فيه عن حكم العلمانية في الإسلام وقسمه فصلين:

الأول: فصل تمهيدي بعنوان: هل للعلمانية في العالم الإسلامي مبرر؟ أوضح فيه الفروق الجوهرية بين الإسلام و النصرانية المحرفة عقيدة وشريعة و تاريخاً وواقعاً. بما ينفي أي مبرر عقلي لاستيراد هذا المذهب المنحرف.



بقلم أ. تامر الأنصاري

الإسلامي السلفي الأصولي الجماهيري الكبير والعملاق في هذه البلاد بعد سنوات الكبت والقهر والسجن والإقصاء، وكان الحل المناسب لهم في مواجهة هذه الثورات والقوى الإسلامية هو فرض الديمقراطية بقوة، وجعلوه هو الحل المثالي بعد إحداثهم الفوضى الأمنية والاقتصادية والسياسية المقصودة وبذلوا في ذلك الأموال الكبيرة - وليس قضية تمويل منظمات العمل الأهلية بأموال أجنبية ببعيد - واستخدموا في ذلك ضعاف النفوس من الإعلاميين وفلول النظام السابق من كبار الشخصيات المتبقية في أماكنها والذين يرحبون و يقبلون هذه الأموال لأنهم طلاب الدنيا على حساب الدين والآخرة ولأنهم لا يهمهم مصلحة المجتمع أو البلاد أو أنفسهم لو كانوا يعقلون.

ويتحقق قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه ثوبان: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير و لكنكم غناء كغناء السيل و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله و ما الوهن؟ قال حب الدنيا و كراهية الموت»^(١).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ وبعد...

هل الديمقراطية الإسلامية هي الحل؟

لأن أعداء الإسلام من الصليبيين واليهود والملاحدة وعلى رأسهم أمريكا يخافون من الإسلام ولكنهم يهتمونه ضلال وبهتاناً منهم بالإرهاب حتى يبررون هذا الخوف بشكل غير منتقد.

و لكن لأن الشعوب الإسلامية رغم دعاويهم الباطلة تريد نظاماً إسلامياً يحكمها اضطروا إلى الاستسلام إلى هذا الواقع ولكن اشتروا أن يكون إسلاماً معتدلاً - بزعمهم -.

فما مواصفات هذا الإسلام المعتدل؟

إنه الإسلام الأجوف الذي يحمل الاسم والاسم فقط، بلا محتوى أو هوية إسلامية.

إن العالم الغربي بأجمعه صدم صدمة شديدة بعد سقوط حلفائهم من قادة الدول العربية والإسلامية المواليين لهم في تونس واليمن ومصر وليبيا وخاصة مصر وبروز التيار

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - (ج ٢ / ص ١٤٧) برقم ٩٥٨

فما حقيقة الديمقراطية الإسلامية في تركيا؟!

إن حزب العدالة والتنمية في تركيا الذي يحمل في أجنحته تطبيق الديمقراطية الإسلامية هو أحد منفذي «النموذج التركي» (The Turkish Model) الذي يتمحور حول ثلاثة قيم أساسية هي الديمقراطية والعلمانية والإسلام. وجاء ذلك نتيجة حتمية لبنود الدستور التركي التي تشير إلى أن النظام في تركيا جمهوري ديمقراطي برلماني علماني.

ونستطيع أن نقول أن مكن تحول النظام السياسي التركي إلى أداة من أدوات «القوة الناعمة» (Soft Power) على الصعيد الإقليمي هو أنه :

١. يمثل نموذجاً للإسلاميين عن الكيفية التي يستطيعون من خلالها التعامل مع الأوضاع الداخلية في بلدانهم عبر الواقعية والاعتدال المزعوم.
 ٢. يمثل نموذجاً للديمقراطية الإسلامية المعتدلة - بزعمهم - التي تبحث الولايات المتحدة الأمريكية عنها و تسعى في تعميم تجربتها.
 ٣. يمثل نموذجاً لقدرة الهوية الإسلامية على التكيف مع قيم الحرية وحكم القانون والعدالة والإصلاح في إطار الواقع المجتمعي الجديد.
- الخلاصة أن التيار الإسلامي في تركيا حسم انتماءه لقيم الغرب في الديمقراطية واحترام الحريات مهما تعارضت مع القيم الإسلامية ويحاول تكييف النظام التركي على مبادئ ومعايير الاتحاد الأوروبي من أجل أن تصبح تركيا عضوا فيه.

ولكن هل يعي الحزبان الإسلاميون في بلادنا هذه الحقائق وأنهم يسيرون خلف المخطط الغربي والأمريكي للديمقراطية الإسلامية؟!

مصادر:

- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، الرياض.
- علي حسين باكير، تركيا.. الدولة والمجتمع، مقال (الدولة والمجتمع) في منشور بعنوان «تجربة الإسلاميون في تركيا» عن مركز الكاشف للمتابع والدراسات الاستراتيجية، يناير ٢٠١١ م.

ولكن لماذا يفرض الغرب الديمقراطية على بلاد المسلمين؟ لأنها تضعف الهوية الإسلامية، وتدعو لتقبل الآخر مهما كان معتقده أو فكره من الضلال أو الباطل. ولأنها تجعل مجلس الشعب، و حرية الفكر الضال المضل، و المعتقد الفاسد، والكفر، هو المشرع والحكم بين الناس وكما أنها تستطيع أن تضع ذيولها في هذه الأماكن لتنفيذ ما تريد. ولأن الأم الراعية للديمقراطية هي بلاد الغرب فبالنالي تضمن التبعية والولاء لها.

ولتوضيح المعاني السابقة نعرض أقوال و تحليلات تؤكد على هذه الأطروحة:

توقع ميخائيل جورباتشوف، رئيس الاتحاد السوفيتي السابق، أن يقوم في مصر نظام ديمقراطي معتدل يشبه النظم القائمة في بلدان إسلامية مثل تركيا وإندونيسيا وماليزيا، معتبراً أن الجماهير التي احتشدت في ميدان التحرير جاءت لإيقاف مهزلة استمرت ثلاثة عقود.

و أوضح جورباتشوف في مقالة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أنه من الخطأ اعتبار الإسلام قوة تدمير. فتاريخ الحضارة الإسلامية يتضمن فترات كانت فيها في صدارة الحضارات العالمية، كما أن المذاهب الإسلامية تناصر العدالة الاجتماعية والسلام بقوة، واستشهد على إمكانية المزاوجة بين الإسلام والديمقراطية بقيام نظم تجمع بين الديمقراطية والإسلام المعتدل في عدد من البلدان ذات الأغلبية المسلمة مثل تركيا وإندونيسيا وماليزيا.

واعترض جورباتشوف على قلق الكثير من السياسيين والإعلاميين من أن تؤدي الثورة الشعبية المصرية إلى الفوضى، ومن ثم إلى رد فعل أصولي ومواجهة بين العالم الإسلامي والمجتمع الدولي، مشيراً إلى أنه خلف هذه المخاوف تكمن عدم الثقة في الشعب المصري وفي الأمم العربية الأخرى.

طبعاً جاء الكلام متصدراً بقول «توقع ميخائيل جورباتشوف» وكأنه يقول أمل أن يحدث هذا ولكنهم لا يتوقفون عند حدود التوقعات والآمال، بل إنهم يعملون وينفقون من أجل حدوث وتنفيذ مخططاتهم وأهدافهم. هم يبرزون الديمقراطية الإسلامية في تركيا وجعلوها أنموذجاً ومثلاً يجب أن نسير على أثره.

دلالة الإشارة، وآثارها الفقهية (نظرة أصولية تطبيقية)

كتبه / أبو مالك السعيد العيسوي

الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فسوف نتناول بإذن الله تعالى في هذا الباب مباحث في علم أصول الفقه الذي هو بستان العلوم ومعيارها إذ هو المصحح للفهم والمقوم لما اعوج من استنباط، وقد كثرت الدراسات في هذا العلم، وحظي بعقول عظيمة تتابعت على تأصيل قواعده وتطويرها، وتأطير مسائله وإثرائها، وفاضت القرائح، وجادت الملكات بما شاء الله من علم على اختلاف مناهج المصنفين وطرق تعبيرهم.

غير أن فيه وعورة للمبتدئ، تصد العجل، وتصل ملكة الفقيه، فتنتظيره متشعب، وتخريج الأثر الفقهي عليه مشوق، إلا أن الصبر والمعلم الحاذق ما يستعان به على هذه الصعوبة، كما أن كثرة المراس فيه قراءة وبحثاً ونقاشاً مستجلب للملكة.

بسم الله الرحمن الرحيم... إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾) آل عمران

(يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾) النساء

(يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾) الأحزاب

أما بعد... فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن

تكون بمعنى الإيماء باليد. ونحوها. وإن عدي بـ «على» تكون بمعنى الرأي^(١).

وفي الوسيط ذكر من معانيها «التلويح بشيء يفهم منه المراد»^(٢).

من خلال هذا التعريف سيتضح إن - شاء الله تعالى - بعض المعنى. ومأخذ الأصوليون في تعريف دلالة الإشارة.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي:

قال البزدوي: «والاستدلال بإشارة هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص، وليس بظاهر من كل وجه فسميناه إشارة. كرجل ينظر ببصره إلى شيء ويدرك مع ذلك غيره بإشارة لحظاته»^(٣).

وهذا نحو ما عرّف الجرجاني به أيضاً فقال:

الإشارة: هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام. إشارة النص هو: العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص. كقوله تعالى: (... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ...)^(٤) البقرة. سيق لإثبات النفقة وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء^(٥).

فتعريف البزدوي رحمه الله تعالى قد أوضح الاستدلال بالإشارة من حيث يطلبها المجتهد ويتخذها طريقاً لاستنباط الأحكام الشرعية، والاستدلال بها على المعاني المفادة من النصوص القرآنية والنبوية. فقد نظر إلى الإشارة لا باعتبارها مفهوماً بالإشارة من النص. وإنما باعتبار أنها وسيلة وطريق للمجتهد. لكي يدرك الأحكام التشريعية من مظانها.

وقد نوّه إلى مراده هذا في صلب التعريف حيث صدّره بقوله: «الاستدلال» أي: طلب دلالة الإشارة بالنظر إلى أنها وسيلة لإدراك الحكم الشرعي. وباب من أبواب المعرفة التي يلج منها المجتهد والفقيه لفهم المدلول الذي يؤخذ بالدلالة الإشارية. ولم يخرج صاحب التعريف عن مفهوم النظم ودائرته حينما قال: «هو العمل بما ثبت بنظمه لغة».

وعلى هذا فقد عرج إلى وضع الحد لدلالة الإشارة بالنظر إلى أنها مفهومة من النظم التشريعي القرآني أو النبوي. وأن هذا المفهوم المفاد من النص لكنه غير مقصود له لا أصلاً ولا تبعاً.

وقد برزت مسألة مهمة. ويدور عليها جزء كبير من الاستنباط. ألا وهي مسألة: «دلالة الإشارة» حاولت أفرادها في هذا المبحث اللطيف، ولمّا ما تفرق من مسائلها. متناولاً التعريف، وحرصت على تحليل عدد منها. ومدى حجيتها. وعلاقتها بمسائل الدلالات. وما قد يلزم عليها من لوازم ومزالق. وقمت بعرض الآثار الفقهية المترتبة عليها لها.

وهذا المبحث لا يدركه ويحسن الاستدلال به استدلالاً منضبطاً إلا الفقهاء والمجتهدون ذوو الخبرة العملية و «الذوق الفقهي» المدركون للأحكام الشرعية فهماً واستنباطاً. وتبرز أهمية هذه الدلالة في أنها دلالة مستقلة عن غيرها من الدلالات من حيث المبنى والمعنى والوظيفة.

وقد تناولت المسألة في عدة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة دلالة الإشارة.

المبحث الثاني: الفرق بين دلالة الإشارة والدلالات الأخرى (كالنص و الظاهر و الاقتضاء).

المبحث الثالث: أنواع دلالة الإشارة.

المبحث الرابع: حكم دلالة الإشارة.

المبحث الخامس: التعارض بين العبارة والإشارة.

المبحث السادس: أثر دلالة الإشارة في الفقه الإسلامي.

المبحث السابع: مسائل متممة.

واستعنت ربي - سبحانه - على العرض لهذا الموضوع في هذه الورقات المستقلة، علّ أحداً ينتفع بها. والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: حقيقة دلالة الإشارة

المطلب الأول: المعنى اللغوي

أشار الرجل يشير إشارة إذا أوماً بيديه. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي.

ويقال فلان جيد المشورة. نقله الزهري عن الأصمعي^(١). وهي عند الإطلاق حقيقة في الحسية. وتستعمل مجازاً في الذهنية. كالإشارة بضمير الغائب ونحوه. فإن عدي بـ «إلى»

وبهذا قد وضع احترازاً للتعريف، كي لا يدخل معه مفهوم عبارة النص فعبارة النص هي مدلوله الذي يفهم منه، باعتبار أنه مقصود بالأصالة أو التبع. وأما الإشارة فهو ما يفهم من النص ولم يكن هذا النص مسوقاً بغرض بيان المراد، فالإشارة ليست مرادة من النص ولكنها مدركةٌ منه. وقد احترز بقوله «لغة»: بما يفهم بالعقل أو القياس أو الاستدلال النظري من غير الطريق اللغوي. حيث إن الدلالة لها طريقان: أولهما، طريق لغوي والإشارة واحدة منها. والطريق الثاني: فهم الأحكام عن طريق القياس وإعمال العقل بإلحاق غير المنصوص على ما هو منصوص إذا اتخذت العلة.

وبهذا ظهر الفرق بين ما يدركه الفقيه من النص من معانٍ ومدلولات لغوية غير مقصودة، وبين ما يدركه الفقيه بإعمال النظر والعقل عن طريق الإلحاق والقياس^(١١). وعرفها السرخسي بقوله: «والثابت بالإشارة ما لم يكن السياق لأجله، لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان، وبه تتم البلاغة ويظهر الإعجاز»^(١٢). نظره في تعريف السرخسي: اعتبر السرخسي أن هذا المعنى أخذ من طريق الإشارة تعبير عن البلاغة والإعجاز. وهذه كلمة حق يدركها من يعيش في ظل المعاني القرآنية وفي فهم المراد منها.

فالنص الشرعي كما ورد بنظمه وصوغه وألفاظه البينة وعباراته الواضحة، ويدل على معنى إشاري غير مقصود للنص قصداً أولاً أو تبعياً، لكنه مدرك للمجتهد ويؤخذ منه حكم تشريعي يصار إليه من فهم معنى النص، ويحقق مطلباً من مطالب الفرد والجماعة في بناء أحكامها على التشريع الإلهي والنظام الإسلامي.

وعرفها ابن الهمام بقوله: «دلالة اللفظ على ما لم يقصد به أصلاً إشارة، وقد يتأمل»^(١٣).

قوله: «وقد يتأمل»: ذلك أن دلالة العبادة مدركة من غير تأمل، وإنما يتبادر الفهم إليها، بسبب أن النص سيق للدلالة عليها. وأما دلالة الإشارة فقد اختلفت موضعاً ومعنى عن دلالة العبارة، فهي تحتاج إلى تأمل في معنى النص وفي عبارته وفي كلامه، لا إدراك المعنى الإشاري. وقد ذكر بعض الأصوليين النسبة بين دلالة العبارة والإشارة بقولهم:

(١١) انظر: دلالة الاقتضاء وأثرها في الأحكام الفقهية، دنادية محمد شريف العمري، ص ١٨٠-١٨١. (١٢) أصول السرخسي (٢٣٦/١). (١٣) (٨) التحرير ص ٢٨، التقرير والتحرير (١٠٧/١). (٩) دلالة الاقتضاء وأثرها في الأحكام الفقهية، ص ١٨٥. (١٠) المستصفي (٤٠٦/٣). (١١) الإحكام في أصول الأحكام (١٢٧/٢ - ١٢٨/١). (١٢) شرح الكوكب المنير (٤٧٦ - ٤٧٧/٣). (١٣) الكافي شرح البزدي (٢٥٩/١). (١٤) المرأة مع الحرقاة ص ١٦١، انظر: طرق دلالة الألفاظ (رسالة ماجستير ط. «آلة كاتبة» ص ٥٩. (١٥) إرشاد الفحول (٣٧ / ٢). (١٦) نثر الورد (٧٨/١).

«الإشارة من العبارة، كالكتابة من الصريح والظاهر»^(١٤). وعرفها الغزالي بقوله: ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه. فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته - في أثناء كلامه - ما لا يدل عليه نفس اللفظ، فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به وينتبه له^(١٥). وعرفها سيف الدين الأمدي بقوله: «إن كان مدلوله غير مقصود للمتكلم، فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الإشارة... لم يقع مقصوداً من الكلام»^(١٦).

وعرفها ابن النجار: «لا يكون مقصوداً للمتكلم... وإن لم يكن المعنى المستفاد من اللفظ مقصوداً للمتكلم»^(١٧). وعرفه الإبياري بقوله: هو ما يؤخذ من إشارة اللفظ، وإن لم تدع إليه ضرورة، بل يفهم الاقتصار على المذكور، ولكن تشير الألفاظ إلى جهة أخرى ليست في المقصود الأصلي، ولكنها من توابعه»^(١٨).

أما ملا خسرو فقد أتى بتعريف يختلف في التعبير عن الآخرين، وإن كان يتفق في الغرض، قال: وأما الدالُّ بإشارته فما دلَّ بها أي: بإحدى الدلالات الثلاث على ما ليس له السياق بمعنى كونه مقصوداً أصلياً فلا ينافي كونه مقصوداً في الجملة كما سبق بشرط كون اللازم ذاتياً أي متأخراً لا يكون بواسطة المناط حتى لو كان بواسطة لا يكون ثابتاً بالإشارة بل بالدلالة والقياس^(١٩).

وذكرها الشوكاني بقوله: «دلالة الإشارة حيث لا يكون مقصوداً للمتكلم»^(٢٠).

وعرفها الشنقيطي بقوله: «إشارة اللفظ إلى معنى ليس مقصوداً منه بالأصالة، بل بالتبع، مع أنه لم تدع إليه ضرورة لصحة الاقتصار على المذكور دون تقديره»^(٢١).

يلاحظ من خلال هذه التعريفات أمور:

١ - أنها لا تكون إلا إلزامية، فهي تفترق عن دلالة العبارة من هذا الجانب، حيث إن دلالة العبارة قد تكون تضمينية، وقد تكون مطابقة، وقد تكون إلزامية.

٢ - أن العلماء الذين تناولوا التعريف نواردوا على كونها: «غير مقصودة من سوق النص» وهذا قد يتعقب. وهو ما أورده الأمير الصنعاني رحمه الله، فقال: كيف يحكم على

بينهما. فقال: «ولكنهما يفترقان من حيث إن الإشارة قد تقع خفية فتحتاج إلى نوع تأمل بخلاف الظاهر. فإنه ظاهر كاسمه لا يخفى على أحد. ولهذا خفي على الشافعي حكم الإشارة في قوله تعالى: «للفرقاء المهاجرين»^(١٦) حيث قال بعدم زوال أملاكهم عما خلفوا في دار الحرب»^(١٧).

ب) الفرق بين دلالة الإشارة ودلالة النص:

الدلالة الإشارية تدل على مدلولاتها من ذات النص. دون احتياج إلى علة. أما دلالة النص فإنها تحتاج إلى علة لتدل على مدلولها في غير النص. كالأذى الذي هو علة التحريم في قوله تعالى: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما». فكلما تحققت العلة التي هي الأذى يتحقق التحريم. وكل فعل يتضمن هذه العلة فهو محرم. أما دلالة الإشارة فهي تدل على معناها دون احتياج إلى علة وهي تشير إلى مدلولها دون أن تتعدى النص الذي استُفيد منه.

ج) الفرق بين دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء:

تفترق دلالة الإشارة عن دلالة الاقتضاء في كون الدلالة الإشارية لازم ذاتي متأخر. ودلالة الاقتضاء لازم شرعي أو عقلي أو واقعي متقدم. وكذلك فإن دلالة الاقتضاء تحتاج إلى عبارة ليستقيم بها المعنى أما الدلالة الإشارية فلا تحتاج إلى إضافة أي عبارة^(١٨).

المبحث الثالث: أنواع دلالة الإشارة

الناظر في المعاني والأحكام المستنبطة بدلالة الإشارة يجدها تتباين من حيث الظهور والخفاء. وعليه فإنها تنقسم إلى قسمين:

- دلالة إشارية واضحة.
- دلالة إشارية خفية.

أولاً: دلالة الإشارة الواضحة:

وهي ما تحتاج إلى تأمل وتفكر دون أن تكون خفية على أحد من أهل العلم من توفرت فيهم معرفة الوضع اللغوي والملكة الفقهية التي تدرك بثاقب بصرها الأحكام التشريعية التي كانت مقصودة من السوق. وهي التي تسمى الدلالة الإشارية^(١٩).

شيء يؤخذ من كلام الله أنه لم يقصده تعالى وثبت به أحكام شرعية؟ ومن أين الاطلاع على مقاصد علام الغيوب؟ فإن أرادوا قياس كلامه على كلام العباد فإنه قد يستلزم كلامهم ما لا يريدونه ولا يقصدونه. ولا يخطر لهم ببال. ولذا جزم المحققون بأن لازم المذهب ليس بمذهب؛ لأنه لا يقطع بأنه قصده قائله بل لا نظن. وكذلك التخارج على كلام أئمة العلم لا تكون مذهباً لمن خرجوه عنه؛ وذلك لقصور البشر. وأنه لا يحيط علمه عند نطقه بلوازم كلامه قطعاً ولا يقصده. بخلاف علام الغيوب. فهو يعلم بلوازم كلام العباد. وما تطلقه ألسنتهم. وما يكنه الفؤاد. فكيف ما يتكلم عز وجل به؟! وقد ذكرت بعض شيوخنا بهذا ومن أتوسم فيه الإدراك. فما وجدت ما يشفي مع هذا الاتفاق من أئمة الأصول عليه!^(٢٠)

وقد يُتعقب تعقب الصنعاني بأن يقال: أن كلام العلماء في التعريفات السابقة أنه ليس بمقصود للشارع أي قصد أصالة بل قصد تبعي. كما في تعريف العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى. وقد عبر عنه الزاهدي من المعاصرين بالذي لم يدل عليه اللفظ مباشرة. بل هو من لوازم ما دل عليه اللفظ^(٢١).

وقد ذهب تاج الشريعة إلى أن المعنى المستفاد من طريق النص مقصود للشارع تبعاً لا أصلاً وعلله بأن كثيراً من الأحكام الشرعية ثابتة عن طريق إشارة النص. فليس من المعقول أن لا تكون غير مقصودة أصلاً عند الشارع. مع أنها كثيرة جداً^(٢٢).

٣- أن الأصوليين أكدوا وجود تلازم بين المعنى الذي يدل عليه النص بعبارته وبين المعنى الذي يدل عليه بإشارته. بل لا بد أن يكون هناك التلازم بينهما لا انفكاك له^(٢٣).

المبحث الثاني: الفرق بين دلالة الإشارة والدلالات الأخرى

أ) الفرق بين دلالة الإشارة ودلالة الظاهر:

بالنظر في تعريف الدلالة الإشارية: «غير مقصود ولا سبق له النص» قد يظن شمول هذا التعريف للظاهر أيضاً إلا أن حُسام الدين السنغاق في شرح البزدوي ذكر الوجه الفارق

(١٧) إجابة السائل شرح بغية الأمل، ط ١، الرسالة - بيروت: ١٩٨٦م تحقيق: السياغي والأهدل ص ٢٨٩.

(١٨) تلخيص الأصول للزاهدي ص ١٣.

(١٩) التوضيح على التنقيح مع التلويح (٣٠/١)، المرأة مع المرقاة ص ١٦-١١١، كشف الأسرار ١٨٨/١، وانظر طرق دلالات الألفاظ ص ٥٩ (٢٠) انظر طرق دلالة الألفاظ ص ٥٩.

(٢١) حيث قال الشافعية - ومنهم الزركشي - إن إضافة الأموال إليهم تدل على بقاء ملكهم؛ إذ الأصل في الإضافة الملك وإجراء التسمية المذكورة على الحقيقة أولى من العكس. انظر: البحر المحيط (٧/٤).

(٢٢) الكافي شرح البزدوي، ط. مكتبة ابن رشد (٢٥٩/١). (٢٣) انظر: دلالة الاقتضاء وأثرها في الأحكام الفقهية ص ١٨٨-١٨٩. (٢٤) دلالة الاقتضاء ص ٢٠٢.

ثانياً: دلالة الإشارة الخفية:

وهي التي لا تتضح لكثير من أدركوا الوضع اللغوي أو الاستنباط الشرعي للأحكام من مظانها النصية بطريق غير مسوق له اللفظ.

وترتب على هذا أن اختلف كثير من أهل العلم في كثير من مسائل الأحكام.

وسياتي - إن شاء الله تعالى - مبحث فيه بيان لبعض الآثار الفقهية الناجمة عن دلالة الإشارة.

المبحث الرابع: حجية دلالة الإشارة

تتخصر أقوال العلماء في دلالة الإشارة على قولين:

القول الأول: أن دلالة الإشارة قطعية: وذلك كدلالة العبارة من غير تفرقة بين الإشارة الواضحة والخفية^(٢٥).

القول الثاني: أن الدلالة الواضحة تفيد القطع، والخفية تفيد الظن: وهذا هو المختار لدى أبي زيد الدبوسي، السرخسي، وصاحب كشف الأسرار^(٢٦). ووجهه أن الدلالة الخفية لا تكون واضحة للجميع فهي إذن لا تفيد القطعية لوجود الخفاء لاعتمادها على الظن لا اليقين في الكشف عنها.

تنبيه مهم:

يجب أن ينتبه إلى أمر مهم هنا ألا وهو: أن دلالة الإشارة يؤخذ بها ما لم تعارض بنص أصرح وأوضح في الدلالة. حيث أنه قد يأتي نص آخر أوضح في الدلالة، أو يكون هناك نص مخصص لعموم هذا الاستنباط، أو مفيد لإطلاقه، أو ربما ملغ لدلالته، وهناك أمثلة كثيرة على هذا في كتب الفقه والأصول.

يقول الشاطبي - رحمه الله تعالى -:

من الواجب أن ينظر في الوجه الذي تستفاد منه الأحكام، وهل يختص بجهة المعنى الأصلي أو يعم الجهتين معاً، أما جهة المعنى الأصلي: فلا إشكال في صحة اعتبارها في الدلالة على الأحكام بإطلاق، ولا يسع فيه خلاف على حال، ومثال ذلك: صيغ الأوامر والنواهي والعمومات والخصوصات، وما أشبه ذلك مجرداً من القرائن الصارفة لها عن مقتضى الوضع الأول، وأما جهة المعنى التبعي: فهل يصح اعتبارها

في الدلالة على الأحكام من حيث يفهم منها معان زائدة على المعنى الأصلي أم لا؟ هذا محل تردد، ولكل واحد من الطرفين وجه من النظر...

ثم قال الشاطبي - رحمه الله تعالى - عن الحكم الشرعي الزائد بعد الأصلي بأنه: أقوى الجهتين، ثم قال: لكن يبقى فيها نظر آخر، ربما أخال أن لها دلالة على معان زائدة على المعنى الأصلي، هي آداب شرعية وتخلقات حسنة يقر بها كل ذي عقل سليم فيكون لها اعتبار في الشريعة، فلا تكون الجهة الثانية خالية عن الدلالة جملة، وعند ذلك يشكل القول بالمنع مطلقاً، وبيان ذلك يحصل بأمثلة سبعة...^(٢٧)

فقد تستنبط حكماً معيناً جاء النص بخلافه، وهذا أمر مهم جداً في مسألة استنباط الفوائد والأحكام من النص.

المبحث الخامس: التعارض بين العبارة والإشارة

إن التفاوت بين الإشارة والعبارة قائم من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن العبارة قطعية في دلالتها وأن ما يفاد عن طريقها يكون قطعياً في معناه وحكمه إلا إذا قام دليل يصرفه إلى معنى آخر. أما الاحتمال الناشئ عن غير دليل فلا يؤثر في قطعيتها.

أما الإشارة فقد اختلف العلماء في مدلولها وفيما يدخل عليها من حكم ومعنى، أهو قطعي أم ظني؟ كما سبق. ومن كلام أهل العلم وتناولهم للمسائل عملياً نجد أن دلالة الإشارة لا تكون قطعية دائماً، بل قد تكون قطعية إذا كانت واضحة لجميع العلماء بالوضع أو الاستنباط الفقهي وقد تكون خفية وعندئذ تكون دلالتها مظنوناً بها، لعدم جلائها ووضوحها، وكلما كانت خفية كانت قوتها أضعف ودلالاتها أقل درجة.

الناحية الثانية: أن العبارة مقصودة من النص قصداً أولاً أو تبعياً، وأما الإشارة فهي غير مقصودة من النص أصالة. وهذا الناحية شديدة الظهور في إبراز التفاوت بين المدلول العباري والإشاري، إذ إن العبارة مقصودة للنص، والإشارة غير مقصودة.

وهذا التفاوت يتضح جلياً في التفاوت في الأحكام المستفادة من الداللتين، كما يظهر في تقديم المدلول

(٢٧) للوافقات (١٥١/٢)، وما بعدها.

(٢٦) المرأة (٧٧/٢)، كشف الأسرار (١٨/١).

(٢٥) نقله في الوجيز في أصول الفقه، د/ وهبة الزحيلي، ص ١٦٧.

بتأمل دقيق ونظر عميق. وقد لا يتفطن إليها البعض، ولا يستطيع إدراكها إلا الفقهاء الراسخون فتستفاد من النصوص بطريق الإشارة. وهذا بخلاف ما يدرك من المعاني بدلالة عبارة النص، إذ هي تكون بدرجة من الوضوح بحيث يدركها حتى غير الفقيه^(٣١).

هذا ما تيسر تحريره، ويتبع -إن شاء الله تعالى- الجزء الآخر. في العدد القادم، وهو:

(المبحث السادس: أثر دلالة الإشارة في الفقه الإسلامي).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله.

كتبه/ أبو مالك السعيد العيسوي

العباري على المدلول الإشاري، وهذا ما سوف يتضح جلياً في المثال التالي.

• لنضرب مثلاً: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «تمكث إحداكن شطر دهرها لا تصلي»^(٢٨). فهذه الرواية - على فرض الثبوت لإعمال القاعدة - أفادت بإشارتها أن فترة الحيض لدى المرأة تمتد خمسة عشر يوماً. إلا أن هذه الإشارة معارضة بعبارة النص، وذلك فيما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظهم، ثم قال: «يا معشر النساء تصدقن فإنكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: «لكثرة لعنكن يعني وكفركن العشير» قال: «وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذوي الألباب وذوي الرأي منكن» قالت امرأة منهن وما نقصان دينها وعقلها؟ قال: «شهادة امرأتين منكن بشهادة رجل ونقصان دينكن الحيضة تمكث إحداكن الثلاث والأربع لا تصلي»^(٢٩). فهذا الحديث واضح في دلالة العبارة. وفي حديث يروى أنه ﷺ قال: «أقل الحيض ثلاث وأكثره عشر»^(٣٠). فهذه الأحاديث - على فرض الثبوت - دلالة عبارة واضحة تفيد أن المرأة تقعد في عدة حيضها عشرة أيام كحد أقصى.

وحيث وقعت المعارضة بين دلالة العبارة والإشارة فإن الدال بعبارته مقدم على ما دل بإشارته.

• مثال آخر لإشارة خالفها دلالة العبارة:

استدل بعض العلماء على أن البقرة تجزئ في الهدي عن أكثر من سبعة بحديث أن النبي ﷺ نحر عن أزواجه بقرة أخرجها النسائي وأبو داود وكذا مسلم فقالوا بأن الظاهر أنه لم يتخلف أحد من زوجاته ﷺ وهن تسع. قال الشوكاني رحمه الله: ولكن لا يخفى أن مجرد هذا الظاهر لا تعارض به الأحاديث الصريحة الصحيحة السالفة المجمع على تداولها^(٣١).

إذن يلاحظ من الأمثلة السابقة أن المعاني الإلزامية المستفادة من إشارة النص قد تكون خفية لا تدرك إلا

(٢٨) هذا الحديث بهذا اللفظ غريب جداً وقد نص غير واحد من الحفاظ على أنه لا يعرف له أصل. قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: «لا يثبت هذا بوجه من الوجوه عن النبي ﷺ». وقال النووي في «شرح» له: هذا حديث باطل لا يعرف. وقال في «خلاصته»: إنه باطل لا أصل له. أنظر البدر المنير (٥٦-٥٥/٣)، وتلخيص الخبير (٤٢٣/١)، والعامري في الجذ الخبيث (٧٩/١).

(٢٩) رواه الترمذي (٢٦١٣)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١٠٠٠).

(٣٠) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٩/٨)، والدارقطني (٢١٠/١)، قال البيهقي: «روي في أقل الحيض وأكثره أحاديث ضعاف قد بينت ضعفها في الخلافات». السنن الكبرى ت: محمد عبد القادر عطا (٣٢٣/١) وقال الألباني في «الضعيفة» (١٤١): منكر.

(٣١) نيل الأوطار (١٠٣٧/١)، (٣٢) الوجيز لعبد الكريم زيدان ص(٣٥٩).

الأسرة ودورها في تربية المراهقين

بقلم د. أحمد النقيب

التغافل ودوره في الاستقرار الأسري

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا... من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له...
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد...

يُمكن لنا أن نقسّم التغافل إلى قسمين، الأول: التغافل السلبي، والثاني: التغافل الإيجابي.

أولاً: التغافل السلبي

وهو أن يغضّ الوالد أو الأم أو من كان في مقامهما عن الأخطاء التي يقوم بها الأولاد بصورة مُتكررة، بل - أحيانا - مُتصاعدة مُتنامية، دون الحيلولة في وقوعها أو تقليلها.

وهذا له أسباب مُتعدّدة، منها: ضعف التكوين النفسي أو البناء التربوي للوالدين، أو من في مقامهما، لِكَوْنِ القائم على التربية لم يتربّ على مثل هذا، ولم يجد في بيئته أن مثل هذا لا يجوز أو أنه غير لائق، مثل: أن يرى المُربي ابنه - مثلا - يجمع أعقاب السجائر من الشارع، وربّما دَخَنَ بعضها، فالأب: لا يجدُ في ذلك غضاظة؛ لكونه يُدخّن السيجارة، أو لِكَوْنِهِ تربي في بيئة لا ترى في ذلك حرجا أو عيبا، وربّما تكرر الخطأ، ولا يحدثُ التدخل من الوالد أو الوالدة؛ لِكَوْنِ هذا الخطأ خطأً اعتيادياً!!! وربما يتنامى هذا الخطأ بتقدّم عمر الولد وعدم النكارة عليه وتغافل أفعاله، ليشرب الحشيشة أو غيرها...

وربما يكون السبب: نوعا من الحرّية المُفرطة التي تتمتع بها هذه الأسر، فالوالد مشغول بأعماله، لا يرى أولاده - ربما - إلا مرة واحدة في الأسبوع! فعندما يُعرضُ عليه خطأ الولد،

إن الأخذ بيد الإبن في هذا السبيل، ودفعه برفق في هذا الاتجاه: لَهَوُ التغافل الإيجابي: لأنك تتغافل عن ٩٠٪ لتحصل على ٥٠٪ !! ثم تزداد هذه النسبة لتصل إلى ما تريد... ولعل هذا من جملة المقاصد في قوله ﷺ من حديث عائشة - رضي الله عنها - : «إذا أراد الله بأهل بيت خيرا دلهم على الرفق». وقوله ﷺ : «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

وبما لا شك أن هذا التغافل يحتاج إلى عفو وصفح: لأننا لو تركنا من تحت أيدينا في السوء والضلال دون أن نأخذ على أيديهم وبأيديهم إلى الله، إذا لم نقم بذلك: انقلب الأولاد - بل ربما الأزواج - إلى أعداء أشداء. يكونون من أعظم البلاء وأشد المصائب، ولعل هذا هو المتأمل من قوله - سبحانه - : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التغابن، فانظر - أسعدك الله - إلى ترتيب المطالب التربوية، والتوجيهات الربانية (تعفوا - تصفحوا - تغفروا)، فالعملية التوجيهية والتربية الأسرية تبدأ بالعفو، وتنتهي بالستر وهو: المغفرة، ثم هناك الصفح، ولا يتصور الصفح إلا بعد التغيير: فأنت لا تصفح عن مذنّب متلبّس، وإنما تصفح عن مذنّب تائب راجع، فإذا حدث ذلك، فإن زمن البلاء يطوى ولا يروى، يُستر ولا يُهتك؛ ولذلك انهى ربنا - سبحانه - التوجيه بقوله: «تغفروا»، فإن هذه المعاني تخفف أو تذهب العداء الأسري، وهذا خير من المشاحنة والخصام^(١).

وللحديث بقيّة، أستودعكم الله،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يُريد أن يكون التوجيه أو اللوم والعتاب في هذه المرة: ظناً أن هذا يؤثر سلباً في نفسيّة الولد، وربما رمى والده بالتشدد أو الجمود أو انه لا يلبي مطالبه!! وربما يكون السبب خلا تربوي سببه وفاة الوالد وزواج الوالدة - مثلاً - وآل أمر التربية إلى الجد أو الخالة... وهنا تكون الخطورة: حيث يتغافل عن أخطاء الولد مهما تكررت أو تنامت، ظناً أن هذا التغافل يناسب حالته النفسية ...

إذا: الضعف النفسي للوالدين أو أحدهما، والانشغال المتزايد من الوالدين أو أحدهما، والحنان المبالغ فيه منهما أو من أحدهما أو من يقوم مقامهما: يؤدي إلى التغافل السلبي، ويؤثر هذا في ضعفة البنيان التربوي والفكري والثقافي للولد، وربما أدى هذا إلى حالة من الفوضى النفسية والأخلاقية، يعقبها تمرد على الدين والعرف، وعندها تكون النكسة الكبرى، وهي فقدان الأسرة لأحد أفرادها: لكونه صار من جند إبليس، ولم تجد معه محاولات الإصلاح شيئاً: لأنه تربى وتأسس على هذا التغافل القاتل.

ثانياً: التغافل الإيجابي

وهو أن تلاحظ الأسرة ابنها، وتقف على ملامح ضعفه، وتحاول الأسرة أن تضع خطة لإصلاح هذا الولد: لا سيما في ضوء المؤثرات المتعددة (المدرسة - الشارع والأصحاب - وسائل الإعلام - الأقارب)، فالإبن حتى بلوغ الثماني سنوات هو تحت السيطرة، لكن هناك بؤاد تدل على اتجاهات هذا الإبن، وفي كل الأحوال: المطلوب ألا تغفل عن الإبن، بل نرقب تصرفاته وإشارات وأحواله، ثم نحدد خطة العمل وكيفية البدء... عندنا - مثلاً - ١٨ خطأ يقوم بها الإبن، لا بد أن نحدد أهمها وأخطرها، ثم نبدأ بالنصح والتوجيه والإرشاد عبر الطرق المعروفة^(٢)... خطوة خطوة، ودرجة درجة، مع وجود التشجيع اللازم في أي تقدّم - ولو كان قليلاً -.

(١) انظر في شيء من هذا: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٤٤/٨).

(٢) سنكتب مقالاً عن: طرق التأثير التربوي الأسري في الأولاد.

قصة بهجة



هناك وفى أعالي الصعيد (وهو ما يسمى بالصعيد الجوّانى) تعبر جبال قنا الشاهقة حيث يأخذك طريق ملتو متعرج بين حنايا الجبال الى الصحراء الشاسعة تشعر بالضآلة والضعف عند تأمل ما حولك من الآيات الباهرات، جبال شاهقة، طريق حرج صعب، شمس محرقة، صحراء واسعة، رياح عاصفة، كثبان رملية - كالتراب الناعم - متحركة !! سبحان الله !! وبعد عدة كيلو مترات فى الطريق الصاعد إلى الواحات جد قرية متواضعة رابضة على جانب بعيد من هذه الصحراء لا تعرفها إلا من خلال مئذنة المسجد التى تلوح من بعيد لتعلم أن هناك قرية بها أناسى فى هذا المكان وفى بيت متواضع وعلى بساط من البلاستيك «حصيرة» جلسنا مع الأخ محمود أبو - أسامه - نحيف البدن قويّه أسمر البشرة مليح القسمات يزداد حسنا بهدوئه تزينه لحية كثة عند الذقن خفيفة عند العارضين اشتعل بعضها شيبا فيزيده ذلك إشراقا وإجلالا!! له من الأولاد ستة من الذكور وعنده بهجة نعم!! من هى بهجة؟ وما هى قصتها؟ جلسنا حول الأخ أبو أسامه ليحدثنا عن قصة «بهجة» ...

لم أكمل تعليمي خرجت من المدرسة الابتدائية بعد أن حفظت بعض السور من القرآن وربما عرفت القراءة والكتابة خرجت لأعمل فى الحجر فى الجبل لأساعد والدتي فى تربية إخوتي الصغار بعد وفاة الوالد عليه رحمة الله كنت أعيش لأحصل على جنيهات يسيرة أجعلها مصاريف البيت كنت أشرب السجائر والجوزة كنت اسمع الغناء أصافح النساء أعيش يومى بيومى بهدوء ورتابة ومع هذا كنت أصلى كل الصلوات وربما فرطت فى بعضها فلا بأس حياتى كحياة الملايين من أهل مصر !! يعيشون متدينين (أى يصلون ويصومون ويخافون الله ويحبون الدين) لكن يجتهدون فى تحصيل معاشهم لاسيما فى هذه الأيام حالكة الظلمة ويزداد الخوف من الجهول

... ومكث فى الثانوية العامة سبع سنوات كاملة فى هذه الأثناء تزوجت أم أسامه ورزقنا الله ستة من الذكور كانوا مثلى فى رتابة الحياة والحرص على إكمال المشوار: متدينون لكن نعمل ونتزوج ونربى الأولاد ثم نموت بعد أداء هذه الرسالة بعضهم دخل التعليم والجامعة وواحد فقط هو الذى أبى إلا أن يكون معى فى الحجر لقد كان صادقاً من البداية إنه لا يريد التعليم !! ثم رزقت بطفلة صغيرة أسميتها بهجة، وكانت بالفعل بهجة، حسنة السميت منذ الصغر لها شخصية أسرة على ترائبها وقريناتها حُبب إليها القرآن منذ الصغر كانت تميل إلى اللعب الهادف ثم شغفت بالقراءة وفى المرحلة الإعدادية تطور اهتمامها بالقراءة: لتصل إلى الكتب الإسلامية التى كانت تستعيرها من مكتبة المدرسة تحببت وفى امتحانات الفرقة الثالثة الثانوية أرادت لبس النقاب وهنا كانت المرحلة الفاصلة: إن جارنا الشاب الملتحى كان لا يزال فى الفرقة الثالثة من كلية الهندسة بجامعة جنوب الوادى زملاؤه صاروا رؤساء أقسام فى مصنع السكر بنجع حمادى

حسننا!! وأنا لا أريدها. أسقط في يدي. وقلت: لا، لا بد أن تدخلها على شرط بدون نقاب أبت.. بكت.. دون أن تعلى صوتا.. دون أن تحدث جلبة.. بهدوء تنصرف من أمامي بعد استئذان.. كنت أجلس مع نفسي: إلى متى يا أبا أسامة؟ وما الضرر أن تنتقب حتى ولو ابتليت؟ دعوت ربى أن يشرح صدرى وكان شرح الصدر!! وفى صباح أحد الأيام صحبتها للتقديم فى الجامعة كلية لهندسة - وهي منتقبة - حاولت أن تقر فى البيت كما قالت لى أن هذا أمر الله.. لكنى استمسكت.. ودخلت كلية الهندسة وكانت شعلة من النشاط فى جمع الفتيات وتعليمهن الدين كما كانت تفعل مع بنات القرية بل ازداد خيرها بأن أنشأت أسرة للفتيات، أعدت مدرسة علمية، كانت تزور المريضات.. تحنو على الأرامل والمسكينات.. استطاعت خلال سنتين من العمل الدعوى أن تحدث انقلابا فى كليتها بل الكليات المجاورة كانت تلقى دروسها بهدوء وخفة ونظام فى مساجد الكلية وبيوت القرية وأحيانا مسجدها.. فى الواقع تأثرتنا بهجة. فأطلقت لحتى.. ولبست أمها النقاب.. والتحى كثير من إخوتها وكانت بهجة حقا فى البيت، بلطفها ومؤانستها.. بأشغالها وأعمالها.. بعلمها ودعوتها.. وجلدها حتى عندما قررت الجامعة فى سنة ٢٠٠٩م منع النقاب أبت خلعه. استفتت كثيرا من المشايخ: أفتوا لها بالجواز للضرورة وبعضهم أفتى بوضع كمادة على الفم وجزء من الوجه كحيلة لمنع النقاب!! لم ترضى بهذه الفتاوى ثم سألت شيخها الدكتور/ النقيب، واستأذنتنى فى ذلك قلت لا بأس فهذا أيضا أستاذ جامعى وحسه فى أمور الواقع - كما قرأت وسمعت له قريب منطقى!! فكان كلامها حاسما لا يجوز شئ من ذلك والصبر على الدين أولى وأشرف وأعز.. استمسكت بهجة بالنقاب وكانت المفاجأة أن (الأخ عز الدين) وهو الشاب الملتحى الأول فى القرية وقد تخرج بكلية الهندسة ويعمل بمصنع السكر أتى لزيارتنا متقدما للزواج بابنتى بهجة وخلال أيام كان العقد والبناء.. وكانت ابنتى بهجة خير الزوجات كما كانت خير البنات فهي مطيعة لزوجها الدين ترضى بالقليل حسنة التبعل له تعينه فى حمل مسئولياته الدينية والدنيوية والدعوية يستشيرها فتكون نعم المشيرة له بالخير والسداد والبركة والرشاد ثم كانت منة الله على من شاء من عبادة أن من الله على بهجة بالحمل وكان الوضع مباركا ميمونا وأكرم الله هذه الأسرة المباركة بمولودة أبى أبوها إلا أن يسميها بهجة - تيمنا بأُمها بهجة - فكانت بهجة الصغيرة أملا أن تكون كأُمها بهجة!! انتهت.

كتبها

المعتصم بالله الشبلي السلفي

وهو لا زال فى الكلية بسبب المضايقات الأمنية الصعبة فى الصعيد وهو صابر محتسب!! أنا لا أريد أن تخوض ابنتى هذه التجربة ولذا كان قرارى حاسما بمنع النقاب: نعم الحجاب لكن النقاب مرفوض لكن بهجه حاولت إقناعى لبس النقاب: لقد كلمتنا عن الإسلام وعن التوحيد وعن اتباع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وكيف كان حال الصحابة والتابعين. كلمتنا برقة وعذوبة وهدوء ولطف عن الصبر على منهج الأنبياء وأن هذا المنهج ثابت لا يتغير ولا يتلون وأن العقابة للتقوى وإن تزخرت الحياة لطالبيها. حدثتنا بهجة عن أهمية العمل - بصدق - للإسلام... بكت بهجة إلى أن رقت لها أمها بل رقت لها إختها... أما أنا فقد رقت لها وأعجبت بكلامها الذى لم أسمع فى حياتى إلا منها أهذه صغيرتى!! من أين أتت بهذه الأفكار؟ وأين قرأت هذه المعانى؟ وعمن تلتقت هذا الكلام؟ لا بد أن أبحث بنفسى... ثم إنى خائف عليها أن تمسها يد الأمن فيضيع مستقبلها وأنا أريدها أن تكمل تعليمها: تسلمت بنجاح وخفة فى جنح ظلمة الليل الدامس إلى ركن الصالة حيث جالس مع قرأها وكتبها وأشرطة المشايخ. أخذت أعبت بهذه الأشرطة. هذا شريط للشيخ «محمد حسان»... وآخر وآخر أحد عشر شريطا له. وهذا شريط للدكتور «أحمد النقيب» ثم كتاب النية للرجل نفسه «أحمد النقيب» ثم له أيضا كتاب كبير «هداية القاصد لنيل أهم المقاصد»... ثم هذا كتاب للشيخ «محمد اسماعيل» «علو الهمة» أخذت أتصفح هذه الكتب وأدركت أنها أسيرة للمنهج السلفى لاسيما هؤلاء المشايخ ثم وجدت هاتفا لأحد هؤلاء المشايخ فى غلاف أحد الكتب كما وجدت تفرغات مواد كثيرة سمعتها لاسيما للالبانى و ابن باز و الفوزان و ابن جبرين وغيرهم... الحقيقة: أحسست بسعادة يشوبها الخوف سعادة أنها لم تفعل كمنظائرها من البنات اللاتى شغفن بكتب الغرام وحكايات الشوق والهيام ويؤثرن إقامة العلاقات مع الشباب عبر الهاتف أو اللقاءات الشخصية وتعيش تافهة لا تفكر إلا فى هواها وشهواتها!! أبدا إن بهجة لم تكن كذلك... لكن الخوف أن يصيبها ما أصاب فتى القرية الملتحى طالب الهندسة ولذلك قررت التشدد معها خشية أن يصيبها مكروه جمعت هذه الكتب والأشرطة بحجة امتحانات الثانوية. وأجلت المعركة إلى ما بعد الإمتحانات... وفور انتهاء الامتحانات قررت ألا نقاب فى البيت ضربتها... أهنتها... أحرقت لها كتبها... حبستها فى البيت... أمرت أم أسامة أن تكثر عليها الأعمال المنزلية وغيرها... ومن وراء قلبى دعوت عليها... سببتها... أحرقت لها نقابها... وهي مازالت صابرة محتسبة لا تقول إلا هداك الله يا أبى!! والله يا أبى إنى لأعلم أنك طيب القلب وأن الله سيأتى بقلبك إليه. مرت أسابيع وظهرت النتيجة ٩٣٪ قسم الرياضيات وعندها قلت: لن تدخل فى الجامعة. قالت

الشيخ / محمد رشيد رضا

اسمه ونشأته، وشيء من حياته الاجتماعية

هو الأستاذ الإمام/ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني، البغدادي الأصل، اللبناني المولد والنشأة، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه -، ولد يوم الأربعاء: ١٨ أكتوبر سنة ١٨٦٥م، الموافق: السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة، بقرية (قلمون)؛ إحدى قرى جبل لبنان، على بُعد نحو من خمسة كيلو مترات إلى الجنوب من طرابلس الشام (لبنان) على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وكان أبوه شيخاً لمسجد (قلمون) فعُنيَ بتربية ابنه، وورث الابن عن أبيه حسن الأخلاق والغيرة الشديدة على الإسلام والثبات على ما يقتنع به.

ثم التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس الشام (لبنان)؛ حيث تأثر بالأستاذ الشيخ/ حسن الجسر الأزهرى، الذي كان يدعو إلى الاهتمام بالتعليم الشرعي والاستفادة بالعلوم الكونية، ومُسايرة الحضارة الأوروبية بما ليس يُخالف شرع الله - سبحانه - !! ثم اتجه الشيخ رشيد إلى التصوّف على الطريقة النقشبندية بعد أن تفتّن في العلوم الشرعية واللغوية، إلّا أن الله - سبحانه - صرفه عن هذه الخرافات والبدع وصانه، لا سيّما بعد قراءته لكتب شيخه الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما اطلع على كتاب: «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتمي، وكتاب: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للآلوسي...

الالتقاء بالشيخ محمد عبده، وإنشاء مجلة المنار

حاول الشيخ محمد رشيد رضا الالتقاء بالشيخ محمد عبده عندما نزل ببيروت، ولكن لم يُقدّر الله لهما اللقاء، وكان التوافق بينهما كبيراً من حيث الهدف؛ حيث كانا يريان في التربية والتعليم سبيل الإصلاح وطريق الرقي، ورَكَزَا جُهدهما على هذا المجال، ثم عزم محمد رشيد على الرحيل إلى مصر، فوصلها سنة ١٨٩٨م = ١٣١٥هـ.

وذهب إلى دار الشيخ محمد عبده في الناصرية بالقاهرة، وتواصيا على ضرورة أن يكون الجهد والارتقاء بالتربية والتعليم، ونقل الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والخرافات والبدع، واتفقا على إنشاء مجلة المنار؛ حيث كانت مجلة موسوعية احتفت بكل صنوف المعرفة الشرعية واللغوية والتاريخية والكونية والعصرية، فبجانب الدراسات النقدية الحديثة، جَدَّ النَّفْسَ العلمي المطول في تفسير القرآن الكريم، مستفيداً بكل ما كتبه المسلمون ووصل إليه العلم الحديث، كما جَدَّ الدراسات النفسية والاجتماعية، وتراجم العلماء والأدباء والنبلاء، بالإضافة إلى ما تنقله المنار من مقالات مفيدة عن مجالات أخرى، لا سيما: «المقتطف» و «المؤيد»، كل هذا بطريقة علمية تعتمد على التوثيق والنقل الصحيح والأمانة الدقيقة!!

كما شارك في الكتابة بالمجلة بعض الأعلام مثل: حفني ناصف - مصطفى صادق الرفاعي - مصطفى لطفي المنفلوطي - شكيب أرسلان - محمد الخضر حسين - رفيق العظم - ... وغيرهم كثير، من أرباب القلم والفكر والتوجيه والإرشاد، واستمر الشيخ محمد رشيد رضا رئيساً لتحريرها، يكتب معظم مادة المجلة بقلمه، دون مساعدة من أحد، ولاقت المجلة في بداية الأمر: صعوبة غاية في الإرهاق من حيث التوزيع والذيوغ، لكن الجلد وإخلاص الشيخ وسمو هدفه وقوة احتماله جعلت المجلة تستمر في رسالتها دون توقف لأكثر من ثلث قرن من الزمان، حتى وفاته رحمه الله...

وتوقفت بعد وفاته سبعة أشهر، ثم أُسِنِدَ تحريرها للشيخ محمد بهجت البيطار، من علماء سوريا، ثم توقفت مرة ثانية؛ لِيُسْنِدَ تحريرها إلى الشيخ حسن البنا، حيث صدر منها عدة أعداد، ثم توقفت بعد ذلك نهائياً!! فانظر - رحمك الله - كيف أن المجلة تولى إداراتها بقلمه ونفسه الشيخ رشيد لأكثر من ٣٠ سنة دون توقف، بينما تعثر غيره في تحريرها عدة أعداد!! ما هذا إلا لإخلاصه وجَلَدِهِ - عليه رحمة الله تعالى - .

علمه وثباته وسلفيته

يقول الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي - شيخ الأزهر لاحقاً - : «كان محمد رشيد رضا مُحيطاً بعلوم القرآن. وقد رزقه الله عقلاً راجحاً في فهمه ومعرفة أسرارهِ وحِكَمِهِ. واسع الاطلاع على السنة وأفضية الصحابة وآراء العلماء... فني في خدمة دينه. وجاهد في الله حق جهاده. وأوذى في سبيل مبادئهِ. وصبر في ذلك إلى أن توفي». أهـ

ويقول صديقه وزميله الأستاذ محمد فريد وجدي: «إن رشيد رضا تلقى بصدرة كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين. وكان لجهاده أثر بعيد في تبصير المسلمين بسماحة دينهم. وبقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحاً إلى يوم يُبعثون». أهـ

ولنا أن نعلم أن كثيراً من المهتمين بالدرس الشرعي قد استفاد من بحوث السيد رشيد في مجلة المنار. هذه البحوث التي دلت على تبحر واسع في الحديث النبوي الشريف. وكتب الفقه والتشريع. من هؤلاء: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي توجه إلى علم الحديث في نحو العشرين من عمره. متأثراً بأبحاث هذه المجلة؛ حيث عثر على جزء منها - قدراً - لدى أحد الباعة. وكان هذا الجزء تقييماً حديثاً عن كتاب: «الإحياء» للإمام الغزالي. يقول الشيخ الألباني: «ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي. فاجتذبتني ذلك إلى مطالعة الجزء كله. ثم أمضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الإحياء، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق. حتى صممت على نسخه. وهكذا جهدت حتى استقامت لي طريقة صالحة تُساعد على تثبيت تلك المعلومات. وأحسب أن هذا الجهد الذي بذلت في دراستي تلك هو الذي شجّعني وحبّب إلي المضي في ذلك؛ إذ وجدتني أستعين بشتى المؤلفات اللغوية والبلاغية وغريب الحديث لتفهّم النص إلى جانب تخرجه...» أهـ

أهم آرائه وأفكاره وأصول منهجه السلفي

١- كان سلفياً مُتسناً، يُحارب التقليد. ويدعو إلى الاجتهاد. ويؤمن بالمنهج السلفي في الفهم ومصادر التلقي والبحث. وتخريج المسائل العلمية. لم تشب سلفيته شائبة كلامية أو فلسفية أو أشعرية أو ما شابه. بل كان سلفياً خالصاً.

يقول الشيخ المراغي: إن رشيد رجل سنّي سلفي. يكره التقليد. ويُنادي بالاجتهاد ويراهُ فرضاً على نفسه وعلى كل من قدر عليه. وكان مبدؤه مبدأ جميع علماء السلف في التحاكم إلى الله ورسوله. عملاً بقوله - تعالى - : (... فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...) (٥٩) النساء. ومن الحق أن نعدّ الشيخ رشيد من المُجدِّدين. وأن نعدّه من المُجاهدين في إحياء السنة... ومن الحق أن نذكر أن هذه الأعمال الصالحة قام بها احتساباً وأداها في سبيل الله. أهـ

٢- كان سلفياً يُحارب البدع. يقول الأستاذ محمد فريد وجدي: إن ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يوجد لها نظير إلا في أفراد من السلف الصالح. أهـ. ومعلوم موقفه من الطريقة الصوفيّة. والحداثيين الذين يريدون عصرنة المُجتمع وتغريبه. بعيداً عن الإسلام وفهمه الصحيح على ما كان عليه السلف الصالح - رضي الله عنهم - . لقد كان - رحمه الله - مُلتزماً بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد والسلوك. له بصيرة في معرفة الحديث والوقوف على قواعد العلم وأصوله. مُستمسكاً بعلوم السلف. هذا كله مع بعض الملاحظات التي أخذت على الشيخ في تزكيته لشيخه محمد عبده. وبعض المآخذ العلمية في كتبه. كما في رسالة: «حقيقة الرّبا». وردّ عليه الشيخ محمد بن إبراهيم مُفتي المملكة العربية السعودية في رسالة: «الروضة النديّة. في الردّ على من أجازَ المعاملات الربويّة». وله مواقف أُخذت عليه فيما يتعلّق بترك السياسة. وقبول رأي شيخه محمد عبده في الإنجليز. ويمكن أن نراجع في ذلك - مثلاً - : كتاب واقعنا المعاصر. للأستاذ محمد قطب. لكن هذه الأشياء وغيرها لا تقدر في سلفيته. ولا تُضعف مكانته باعتباره أحد الذين أحيوا المنهج السلفي في العصر الحديث - رحمه الله تعالى - .

٣- كان يرى ضرورة أن نهتمّ بالواقع ودراسته ومعرفة اتجاهاته وأفكاره. وهذا كُلُّهُ من مُنطلق عقائدي سلفي. ومن خلال هذا المنظور قيّم دور الاتحاديين الأتراك.

مصنفاته

ترك الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - تراثا واسعا، ضرب به في فنون عديدة، من ذلك:

- ١ - مجلة المنار: واستمرت لأكثر من ثلاثين سنة، جُمِعت أجزاءها في ثلاثة وثلاثين مجلدا، ضمت ١٦٠ ألف صفحة.
- ٢ - تفسير المنار: حيث أكمل ما وقف عنده الشيخ محمد عبده، فأكمل من سورة النساء: الآية ١٢٥، حتى بلغ سورة يوسف دون أن يتمه؛ حيث وافاه الأجل، وتفسير المنار: جمع صاحبُه بين الاطلاع على ما كتب المُفسِّرون واللغويون وأهل البيان وأرباب الصناعات وأصحاب الفنون والأصول، فكان حقيقةً: آية في بابه.
- ٣ - عقيدة الصلب والفداء.
- ٤ - الإسلام وأصول التشريع العام.
- ٥ - شبهات النصارى وحجج الإسلام.
- ٦ - السُّنة والشيعة.
- ٧ - الوحي المحمدي.

وغيرها... من الكتب المفيدة والنافعة، تدلُّ على أن الرجل - كما قال عنه زميله وصديقه شكيب أرسلان - : «لم يُضِعْ ساعة واحدة من حياته بلا عمل مُفيد للإنسانية عموما وللإسلام خصوصا». أهـ

رحلاته

رغم انشغالاته العلمية والدعوية بمصر، إلّا أن رحلاته - من أجل الدعوة إلى الله، والمشاركة في ميادين العمل الإسلامي - كانت مُتنوعة، فقد رحلَ وسافر إلى أوروبا والأستانة (تركيا) والهند والحجاز وغيرها من بلدان العالم، ليس للتجارة أو للمصالح الشخصية، وإنما لله.

أولاده

لم يخلف الشيخ إلّا ولدان هما: المُعْتَصِم، وشفيع.

تلامذته

كلُّ من قرأ المنار أو مُصنَّفاته فاستفاد منه، أو تواصل مع الشيخ: يُعدُّ من جملة تلاميذه - مجازا - ، وبذا بان لك أن

ووصفة جمعيتهم بأنها جمعية الأحمرين: (الدِّمُّ والذهب)، وحذّر منهم ومن خطورتهم على الإسلام والخلافة الإسلامية (مع خُفُظِه على العثمانيين وانتقاده لهم)، ومن هذا المنطلق أيضا حذّر - عبر مجلة المنار - من الماسونية، وحاربها باعتبارها صنعة يهودية لإعادة مجد اليهود المزعوم، كما كشف القناع عن الوجوه الكالحة لبعض المُتَغَرِّبين في ديار المسلمين، العاملين لمصلحة القوى العالمية الإجرامية التي تريد أن تمهد أرض فلسطين لليهود (وهذا ما حدث لاحقا، سبحان الله!! ما أعظم بصر الشيخ ونفاذ رأيه وحكمته).

٤- الاهتمام بالتربية والتعليم والدعوة، والنهوض بالمسلمين، وهذا كله بناء على أن التغيير لا يكون من فوق، وإنما يكون من الأمة، من القاعدة العريضة، وهذا خلافا لحال الحزبيين والمتلونين والمُغَيَّرين!! ومن هذا المنطلق - وجرّصا على الأمة هداية ورحمة - كان يغشَى جُمُعات الناس في المقاهي وغيرها، يدعوهم فيها إلى الإسلام، والتّحلي بمكارم الأخلاق، وأداء الصلاة وغيرها، وأنمّر ذلك: إقبال كثيرٍ منهم على أداء الفرائض والالتزام بشرع الله - سبحانه - والتوبة إلى الله والإقبال عليه، بل كان يرسلُ إلى القرى من كان يدعو النساء في دروس خاصة بهنّ؛ حيثُ تلقى عليهنّ دروس في العقيدة، والأخلاق، والطهارة، والعبادات، والتربية، بأسلوب سهل لطيف، ولم يقتصر جهدهُ على مُحاولَةِ التأثير في قطاعات قاعدة الأمة رجالا ونساء، بل تعدّى هذا ليدعو إلى الاهتمام بالتعليم والتركيز على إصلاح حال المُعلِّمين والمُتعلِّمين، كما دعا إلى ضرورة الاهتمام بنشر المعاني العقائدية وتصحيح عقائد الأمة، وأنشأ الشيخ - رحمه الله - معهد الدعوة والإرشاد: لتخريج طلبة العلم والدعاة، وإرسالهم إلى أقطار الأرض للدعوة إلى الإسلام، واستمرّ هذا المعهد يؤدي دوره لمدة ثلاث سنوات، حتى قامت الحرب العالمية عام ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م، وكان من عظمة هذا الفكر ونضوجه: أن الشيخ رشيد - رحمه الله - دعا لفكرة توجيه الدعاة إلى اليابان، والتركيز على إسلام أهلها!! ولو حدث هذا لكان انقلابا وحدئا إسلاميا مُدَوِّبا، لكن قدر الله وما شاء فعل!! فانظر إلى الرجل وهمته، وبُعدِ نظره، وعمقِ فكره واستباقه!!

من مصادر الترجمة

- د. محمد رجب بيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين.
- د. عبد الله شحاته: منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم. رسالة دكتوراه.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين.
- خير الدين الزركلي: الأعلام.
- محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم.
- محمد إبراهيم الشيباني: حياة الألباني. وأثاره. وثناء العلماء عليه.
- محمد قطب: واقعنا المعاصر.

من أقوال الشيخ محمد مصطفى المراغي

«كان محمد رشيد رضا محيطاً
بعلوم القرآن، وقد رزقه الله
عقلاً راجحاً في فهمه ومعرفة
أسرارهِ وحِكْمِهِ، واسع
الاطّلاع على السنة وأقضية
الصحابة وآراء العلماء... فنيّ
في خدمة دينهِ، وجاهد في
الله حقَّ جهاده، وأوذي في
سبيل مبادئهِ، وصبر في
ذلك إلى أن توفي»

كثيراً من طلبه العلم حتى يومنا هذا هذا هم من جملة تلاميذه. فهو إمام من أئمة المنهج السلفي - مع بعض ما أُخذَ عليه - وهذا يؤكّد أن المنهج السلفي غير محصور في زمان أو مكان أو شخص - كما يزعم بعض الغافلين المتغيّرين - .

وفاته

لما زار الأمير سعود بن عبد العزيز مصر: زار الشيخ رشيد رضا. واستنصح الشيخ. فزوّدَهُ الشيخُ بنصائِحِهِ. ثم رأى الشيخُ - إكراماً للأمير ولجَدِّهِ الإمام ابن سعود. الذي أزر الدعوة ونَصَرَ الإمام محمد بن عبد الوهاب - أن يودّعه إلى السويس. فسافر الشيخ إلى السويس لتوديع الأمير. وكان مُنْشَغِلاً بالقرآن وتدبُّرِهِ - كحالهِ دوماً - ثم مَرَضَ بِشِدَّةٍ فور عودته. وخرجت روحه إلى باربيها بالقاهرة. ودُفِنَ بها يوم الخميس ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ = ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م. وكان من حُسْنِ الفأل أن آخر كلمة سطرها في تفسيره: «فنسأله - تعالى - أن يجعل لنا خير حظٍ منه بالموت على الإسلام». وذلك بعد تفسير قوله - تعالى - في سورة يوسف: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٢١﴾).

ورثاه غير واحد من أهل العلم والأدب في العالم مثل: ابن باديس. والإبراهيمي. وشكيب أرسلان. والمراغي. ومحمد فريد وجدي. وغيرهم كثير... كما خصّه غير واحد من الباحثين والدارسين بالترجمة والمقالات والأبحاث والدراسات العلمية المُتَخَصِّصة.

رَحِمَ اللهُ أستاذَ أستاذنا الألباني وغيره من مشايخ السلفية في هذا العصر. وطيبَ اللهُ ثراه. وحشرنا الله مع الصالحين. وتقبَّل منا ومن صالح إخواننا وهدانا الله وهدى بنا. وصلى اللهُ وسلَّم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

تم بحمد الله...

كتبها/ د. أحمد النقيب

ننتقي لكم في هذا الباب من كل عدد من المجلة
بيانات عن النفائس الموجودة في:
وحدة المخطوطات
في دار طابه للدراسات والنشر.

للتواصل معنا لمن أراد نسخة من أحد المخطوطات المعروضة،
عبر بريد القراء: malmhgh@yahoo.com



تقديم/ أ. محمود الصاوي

رقم المخطوطة	٣	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض	رقم النسخ بالدار	٢/١-٦
إسم المؤلف	عبد الرحمن الأخضرى						
إسم المخطوط	منظومة في الرد على المبتدعة وفي أحوال الخلصين وصفات القلب للموحدين						
تاريخ النسخ				لم يذكر	إسم الناسخ		
عدد الأوراق	١٣			عدد الأسطر	١٥ - ١٣		
نوع الخط	نسخ مشكول			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم (وبه)
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قال الشيخ الفقير العارف بالله تعالى العالم المحقق سيدي
عبد الرحمن الصغير الأخضرى رحمه الله تعالى آمين:
يقول راجي رحمة المقتدر المذنب العبد الذليل الأخضرى ...

نهاية المخطوط

... في أربع وأربعين قد نجز من عاشر القرون قل هذا الرجز
تمت منظومة الإمام العارف سيدي عبد الرحمن الأخضرى في الرد على المبتدعة وفي أحوال الخلصين وصفات القلب للموحدين.

رقم المخطوطة	٤	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض	رقم النسخ بالدار	٤/١-٧
إسم المؤلف	صدر الدين الياشوني						
إسم المخطوط	معتقد الشافعي						
تاريخ النسخ	الثلاثاء ٩ صفر ١٣٠٨ هـ			إسم الناسخ	عبد الرحيم بن محمد صالح بن سليمان بن عبد الستار بن عبد القادر الميمني		
عدد الأوراق	١٠			عدد الأسطر	١٧ - ١٦		
نوع الخط	نسخ رديء			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
معتقد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قدّس الله روحه ورضي عنه - قال الشيخ الإمام الحافظ صدر الدين الياشوني
رحمه الله تعالى قال: حدثنا لسان الأدب وحجة العرب ...

نهاية المخطوط

... فإذا كان الأمر كذلك والتطويل فما لا يُحتمل والله أعلم نفعلنا الله بما قلنا ونفع الناظر فيه والعامل أمين آمين وصلّى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

رقم المخطوطة	٥	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	٥/١-٨
إسم المؤلف	جلال الدين السيوطي						
إسم المخطوط	مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة						
تاريخ النسخ				هـ	إسم الناسخ	لم يُذكر	
عدد الأوراق	٣٦				عدد الأسطر	١٧	
نوع الخط	نسخ				حال المخطوط	جيد	

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلموا رحمكم الله أن من العلم كهيئة الدواء ومن الأذى كهيئة الخلاء لا تذكى إلا عند داعته الضرورة وإن ما فاح ريحه في هذا الزمان وكان درسا بحمد الله منذ أزمان وهو أن رافضيا زنديقا كثر في كلامه أن السنة النبوية والأحاديث المروية زادها الله علوا وشرفا لا يُحتج بها ...

نهاية المخطوط

...وأخرج عن الزعفراني قال: قال الشافعي: إذا وجدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا القول أحد انتهى والله أعلم.

رقم المخطوطة	٦	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	غير معلوم	رقم النسخ بالدار	٦/١-٩
إسم المؤلف	عبد العزيز بن أحمد بن ناصر بن معمر						
إسم المخطوط	منحة القريب الجيب في الرد على عبّاد الصليب						
تاريخ النسخ	الجمعة ١٦	جمادى الأولى ١٣٠١ هـ			إسم الناسخ	لم يُذكر (يوجد في أول المخطوط : في نوبة أقل العباد وأحوجهم إلى رحمة ربه إبراهيم بن محمد بن مير مهنا الزعابي لكن لم يُذكر أنه الناسخ)	
عدد الأوراق	١٢٣				عدد الأسطر	٢٤ - ٢٥	
نوع الخط	قريب من الثلث				حال المخطوط	جيد	

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فصدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وبدهم تبديدا ...

نهاية المخطوط

... فلو لم يكن في بعثة الرسول من الحكمة سوى النهي عن هذا الكفر الشنيع والشرك الفظيع - من أمة يدعون اتباع رسول الله والإيمان بكتابه وهم إذ ذاك أقرب الناس عهدا بالكتب والرسول - لكان ذلك كافيا في الحكمة ولأننا بالمعنى الذي مضت به سنة الله في خلقه من بعثة الرسول عند الحاجة إليه «قل أخرجونا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مسلمون».

رقم المخطوطة	٦	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض	رقم النسخ بالدار	٧/١-١٠
إسم المؤلف	عثمان بن أحمد بن سعيد بن قائد النجدي الحنبلي						
إسم المخطوط	نجا الخلف في اعتقاد السلف						
تاريخ النسخ	ليلة الأربعاء ١٢	جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ			إسم الناسخ	عبد الرحيم بن محمد صالح بن سليمان بن عبد الستار بن عبد القادر الميمني	
عدد الأوراق	٧				عدد الأسطر	٢٣	
نوع الخط	نسخ				حال المخطوط	نسخ	

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الحي القيوم الدائم الباقي الملك المعبود والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الرسول المطاع الأمين المبلغ عن الله دينه القويم بقواطع الآيات والبراهين ...

نهاية المخطوط

... قال جامعهم أدام الله نفعه: وهذا آخر ما تيسر جمعه أسأل الله العظيم أن يعمّ نفعه وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم مُقربا لديه في جنات النعيم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات صلاة وسلاما دائمين ما دامت الأرض والسموات. تمت.

الحمد لله الذي جعل الحياة مراحل، وكل خلقه إليه راحل، وجعل لكل مرحلة علامات، ولكل مدة سمات... قال الله: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٥٩) الروم، وجعل في مرحلة القوة ضعفًا، فله الحمد ضعفًا، وصلاة وسلاما على من ربي الأمة وما جفا... ومن هذه المراحل مرحلة المراهقة، وهي داخله في مرحلة الشباب، ومن علامات هذه المرحلة حب الشباب، حالة جلدية شائعة تحدث في الغالب أثناء التغيرات الهرمونية المصاحبة لفترة المراهقة، ولكنها قد تحدث في أي سن، وهي منتشرة للغاية في أوساط المراهقين (حولي ٨٠٪ منهم مصابون بها).

أسباب حب الشباب

التغيرات الهرمونية. لذلك يمكن أن يزداد مع الحمل أو مع استخدام حبوب منع الحمل أو مع سن البأس (انقطاع الطمث). يعني، أي تغير هرموني داخلي أو خارجي يمكن أن يسبب حب الشباب... وهناك أمور تزيد فرص الإصابة، منها:

- بعض أنواع أدوات التجميل.
- المواد الكيميائية في أماكن العمل كالزيوت الصناعية.
- حمامات الساونا، فالحرارة العالية والبيئة الرطبة تزيد من حب الشباب.
- التوتر: حيث يتعب البشرة (على حد قول الخبراء).
- التعرض لأشعة الشمس.
- العبث بحبوب الشباب: إما يعصرها أو الفكرك الدائم أو بعض العادات المتبعة أحياناً أثناء المذاكرة، وذلك بسند الوجه على راحة اليد.

وقت الإصابة والمدة

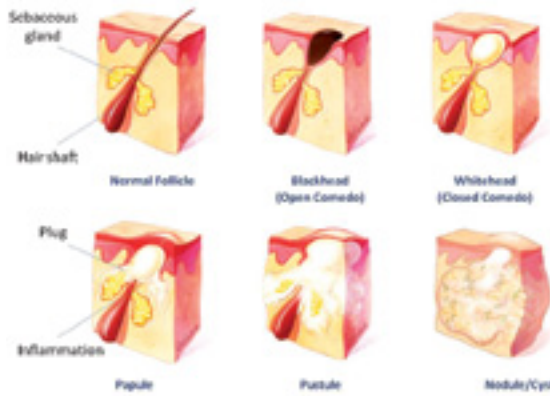
بين ١٦-١٨ للنساء و ١٨-١٩ للرجال، ولكن يمكن أن تحدث الإصابة في أي عمر. وعادة ما يشفى حب الشباب بلا أدوية بإذن الله في أواخر سن المراهقة أو بدايات العشرينات لدى الرجال وقد يتأخر بعض الشيء عند النساء.

كيف تتكون البثور؟

يحتوي الجلد على ملايين من الغدد الدهنية التي تفرز الدهن على سطح الجلد من خلال مساماته، وعادة يساعد الدهن

البشرة على المحافظة على صحتها. أما البثور فتتشكل عندما تصبح المسامات مسدودة بسدادة من خلايا الجلد الميت الممزوج مع الدهن. ويحدث هذا عادة عندما تنتج الغدد الدهنية الدهن أكثر من العادة.

Stages of Acne



الأعراض

ينقسم حب الشباب إلى فئتين:

- ١ - التهابي: ويحدث عندما تتسبب الأحماض الدهنية في جعل البصيلات المصابة بانسداد تلتهب، مكونة بثورا متلئة بالصديد، وقد يكون حب الشباب الالتهابي الشديد عقيدات تترك مكانها ندبات عميقة غائرة قد تسبب تشوها.
- ٢ - غير التهابي: يتكون من رؤوس ليس حولها أي احمرار أو ألم، وأغلب الناس يصابون بهذا النوع.

وكلا النوعين عادة ما يصيب الوجه، ولكن كثيرا منه يظهر فوق أعلى الصدر والظهر والعنق والأرداف.

أنماط حب الشباب

- رؤوس سوداء
- رؤوس بيضاء
- رؤوس بسيطة
- النمط الرابع: وهو أكثرها خطورة ويحتوي على العديد من البثور والرؤوس البيضاء والسوداء والحويصلات، وهذا النمط الرابع عادة ما يصاحب التهابات حادة لونها أحمر أو أرجواني، تستلزم استشارة طبيب أمراض جلدية، قد يتسبب هذا النوع من حب الشباب في وجود ندبة على الوجه والتي قد تدوم إذا لم يتم علاجها بشكل جيد، وقد يكون من الضرورة تناول العلاج.

إرشادات عامة للمصابين بحبوب الشباب

١- معرفة طبيعة حبوب الشباب:

يجب أن يكون المصاب على دراية واطلاع على العوامل التي تؤدي لظهور حب الشباب. يجب أن يعرف المصاب أن العلاجات وإن كانت تخفف أو تشفي حبوب الشباب - بإذن الله - لمرحلة معينة، إلا أنه لا يتوفر حتى الآن علاج جذري للتخلص من حبوب الشباب نهائياً.

٢- المحافظة على نظافة الجلد: (غسيل بلا إسراف)

إن بعض الأنواع الخفيفة من حبوب الشباب قد تتحسن كثيراً مع المحافظة على نظافة الجلد وذلك يساعد على حفظ المسامات مفتوحة حتى يمكن تصريف الدهون وعدم تجمعها. ويجب عدم الإسراف في غسل الجلد إذ أن ذلك قد يعطي مردوداً ضاراً. ويمكن استعمال أنواع من الصابون تناسب البشرة فيجب عدم فرك الجلد بقوة. يتوفر في الأسواق الأنواع الكثيرة من الصابون التي تفيد في حبوب الشباب خاصة تلك الأنواع التي تحتوي على مركبات الكبريت أو الساليسليك (صابونة الكبريت أو الساليسليك).

٣- حماية الجلد من التشوهات:

لا يسيء لنفسه ويظلم جلده باللعب المستمر في البثور أو تعصيرها أو فركها بعنف. إن ذلك قديؤدي إلى تشوهات بالجلد تشبه آثار الجدري أحياناً. ومن الممكن جداً ألا تحدث تلك التشوهات لو سلمت الحبوب من يدها.

٤- مواد التجميل:

تزيد من مضاعفات الحبوب وتؤدي إلى قفل المزيد من مسامات الجلد خاصة أنواع الكريمات الدهنية أو البودرة. وإذا كانت هناك ضرورة لاستعمال مثل تلك المركبات فيجب أن توضع لمدة قصيرة وتزال بعدها بالماء والصابون. كما أن منظفات الوجه المتعددة الأنواع والمتوفرة بكثرة في الأسواق قد تؤدي البشرة كذلك وتؤدي إلى مزيد من جفاف الجلد أو إلى حساسية موضعية. لذا يجب استعمالها بحذر وعند الضرورة فقط.

إن أفضل أنواع الكريمات التي تستعمل للمصابين بحبوب الشباب هي الخالية من الدهون أو الزيوت المعدنية أو تحتوي على نسبة قليلة منها.

٥- الحلاقة:

قد تؤدي الحلاقة المستمرة للذقن - مع حرمتها في الشرع - حبوب الشباب التي تتعرض بين فترة وأخرى للتسلخ نتيجة لذلك، لهذا فإنه من الأفضل إكram اللحية وترك شعر الذقن دون حلاقة، إذ قد يخفف ذلك من حدة الحبوب ويقلل من المضاعفات بها.

٦- الملابس:

يجب الحذر من الملابس الضيقة كما هو الحال في القمصان خاصة ياقة القميص وكذلك حمالات الصدر، كما أن الملابس

الخشنة لها آثار ضارة كذلك، إذ أن الملابس الضيقة تجمع العرق وقد تساعد الرطوبة نتيجة لذلك من قفل مسامات الجلد وتؤدي إلى مزيد من المضاعفات.

٧- العوامل الجوية:

إن الجو الرطب يزيد من انتشار حبوب الشباب لذا يجب بقدر الإمكان أن يكون مكان العمل أو الإقامة مكيفاً والرطوبة النسبية معتدلة.

خيارات العلاج

هناك ثلاث أساليب عامة للعلاج:

- منع المسام من الانسداد.
- جعل الرؤوس البيضاء والرؤوس السوداء جف بشكل أسرع.
- استعمال المضادات الحيوية التي تقتل بكتيريا «بروبيو» المسببة لحب الشباب.
- وعادة ما يستغرق الأمر وقتاً حتى تتحسن حالة حب الشباب. ولدى بعض الناس تسوء الحالة قبل أن تبدأ في التحسن.

هل يمكن التخلص من البثور في المنزل؟

ذكر بعضهم بعض الطرق منها:

- وضع أوراق الفراولة على حبوب الشباب لتخفيف الانتفاخ والاحمرار.
- وضع الثلج على البثور الكبيرة المنتفخة وستزول مع الصباح.

متى تذهب إلى الطبيب؟

- إذا صاحب ظهور حب الشباب عدم انتظام في الدورة الشهرية، أو ترقق في الشعر، أو زيادة في الوزن أو ظهور شعر على الوجه، قد تحتاجين إلى عمل اختبارات للدم للكشف عن زيادة هرمونات الذكورة التي قد تسبب تفشي حب الشباب.

- إذا ظهر حب الشباب كنتوءات على الوجه، خصوصاً على منتصف الوجه (الجبهة، الأنف، الخدود و الذقن)، و احمرار في الوجه وأمكنك أيضاً أن تلاحظي تهتكاً لأوعية دموية، بما تشبه الخيوط، خلال الجلد. فقد يكون لديك حالة تعرف باسم «الوردية Rosacea»، يطلق عليها أحياناً «حب شباب البالغين». وقد يتطلب علاج حالة الوردية استعمال المضادات الحيوية أو أدوية أخرى.

- إذا لم يتحسن حب الشباب باستعمال العلاجات المنزلية، فقد ينصحك طبيبك بأخذ أدوية، منها حبوب منع الحمل، ومضادات حيوية عن طريق الفم، وأدوية أخرى لتجعلي الحالة تحت السيطرة.

المصادر

- طبيب دوت كوم حب الشباب و البثور على الشبكة العنكبوتية.
- طبيب دوت كوم حب الشباب الطلع البقع الجلدية Acne على الشبكة العنكبوتية.
- درشة دوت كوم أفضل ٢٠ طريقة للتخلص من حب الشباب على الشبكة العنكبوتية.
- ويكيبيديا باللغة الإنجليزية حب الشباب على الشبكة العنكبوتية.
- كيف نتخلص من حب الشباب باللغة الإنجليزية على الشبكة العنكبوتية.

من لطائف الثوري رحمه الله

حدث الإمام العالم الشهير سفيان الثوري رحمه الله حينما دخل مجلسه طفل صغير فكان الطلاب حقروا من شأنه فقال لهم يذكركم وينكر عليهم بعد أن قرأ قول الله عز وجل: (... كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ... ﴿٩٤﴾ النساء، فحدث عن لطيف أيام صباه فقال «لو رأيته ولى عشر سنين طولى خمس أشبار وجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكمامي قصار وذيلي بمقدار ونعلى كأذان الفار أختلف إلى علماء الأمصار كالزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالسمار محبرتي كالجوزة مقلمتي كالموزة فإذا أتيت قالوا أفسحوا للشيخ الصغير .

من لطائف الأعمش رحمه الله

وقع بين الأعمش وزوجته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح ما بينهما فدخل إليها وقال إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وجمود كفيه فقال له الأعمش قبحك الله قد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرف.

من طرائف الشعراء

• دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بن برد بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ من شعرة اقبل يزيد على بشار، فقال له: يا شيخ ما صناعتك؟ - وكان بشار أعمي - ، فقال بشار: أثقب اللؤلؤ، فضحك المهدي ثم قال لبشار: اغرب وملك أتنادر، فقال: ما أصنع! يرى رجلا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته!

• قال ابن الرومي يصف شاعرا ذا أنف كبير يقول
إن كان انفك هكذا

فالفيل عنك أقطس
ولئن جلست على الطريق
ولا أراك ستجلس
قبل السلام عليكما
فتجيب أنت ويخرس



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم... أما بعد...

فهذا باب واحة المحبة نقدمه لإخواننا القراء في هذا العدد الجديد وصلا لقصدنا من المجلة إذ المقصود منها نفع المسلمين ولا شك أن ترويح النفس وإجمامها بمواقف المواعظ والطرف ولطائف الشعر والأدب ومواقف العلماء الربانيين وملح اللغويين والشعراء على تنوع ذلك كله ما نرجو به النفع لإخواننا على اختلاف طرائقهم.

دعوة خير

انطلاقاً من منهج الدعوة السلفية القائم على معرفة الحق ورحمة الخلق، ومن وأصوله نفع المسلمين، وبالتنسيق مع مؤسسة الإصلاح الخيرية بجمهورية مصر العربية... تسعى أسرة تحرير مجلة المحجة البيضاء لعرض بعض الحالات التي تحتاج إلى بر أهل البر وإحسانهم.

حالة العدد

الأخت/ (ش. ع. ر.) تبلغ من العمر ٤٢ سنة تعاني من الفقر المدقع متزوجة من مسن مريض ومصابة بالفشل الكلوي وتحتاج إلى زراعة كلية ولا تجد مصاريف العملية وهي مضطرة لبيع بيتها الذي تسكن فيه ومن ثم ندعو أهل الخير من إخواننا المسلمين عبر مجلة المحجة البيضاء للتبرع لهذه الحالة، وللتواصل الاتصال برقم ٠١١٤٧٢٤٣٤٥٢ وجزاكم الله خيراً.

حسن التخلص

• بين ابن العربي والباطنية

دُعِيَ العلامة ابن العربي في أيام شبابه لمناظرة الباطنية وقد عرف عن هذه الفرقة الضالة شدة عداوتها لأهل السنة فلما دخل عليهم ابن العربي وجدهم اجتمعوا له ورؤي المكر في وجوههم فسلم عليهم ثم قصد الحراب فصلى ركعتين لا عمل فيهما إلا التدبر كيف يخرج من هذا المأزق وكان المسجد الذي ستجرى فيه المناظرة مشرف على البحر فأيقن أن البحر هو قبره.

فأجال الشيخ ونظر في معلومة ومحفوظة وكان مما يعلمه أن هذه الفرقة ليسوا بأهل علم ولا طلاب هداية وتذكر مقالة أهل العلم فيهم «إن الباطنية أسخف الناس عقولا وينبغي للنحرير ألا يتكلف لهم دليل ولكن يطالبهم بـ (لم)».

فقال له رئيس الطائفة الضال «أي شيء هو الله الذي تدعو إليه؟ ولم ينتهي من السؤال حتى تناوشه الباطنية ورموا ابن العربي بسهام الكلام وانتظروا الفرصة يترقبون قتله لكن ابن العربي كان فطنا أربيا فقال لمن حوله «انظروا إلى حذقه بالكلام ومعرفته حيث قال لي أي شيء هو الله ولا يسأل بمثل هذا إلا مثله لكن بقيت هنا نكته لا بد أن نأخذها عنه اليوم وتكون ضيافتنا عنده ثم سأله لما قلت أي شيء هو الله؟ فاقترعت من حروف الاستفهام على (أي) وهنا سؤال ثاني عن حكمة ثانية هو أن (أي) «تكون بمعنيين في الاستفهام فأَي المعنيين قصدت؟ ولما سألت بحرف محتمل ولم تسأل بحرف مصرح». فأبعده رحمه الله عن الموضوع وقد كان يعلم أن هذا الطاغية لا يعرف شيئا مما طرح ثم يقول ابن العربي «فما هو إلا أن فتحت الكلام حتى تغير وجهه واصفر من الوجع كما اسود أولا من الحقد». ثم قال ابن العربي لما رأي ذلك: «هذا موقف عظيم وكلام طويل يفتقر إلى تفصيل ولكن نتواعد إلى يوم آخر» ثم لم ينتظر الجواب لأنه يعلم ألا جواب ولم يتشبث هذا الطاغية بوجود ابن العربي بل سر باستئذانه خشية أن يظهر جهله فأسرع ابن العربي بالانصراف حافيا ولم يبحث أصلا عن حذائه مبشرا نفسه بالحياة.

• ذكاء معلم

الفصل صيف والحر شديد يكتم الأنفاس والفصل ضيق والمكان سيئ التهوية وقد دخل الشيخ وهو مجرب معمم فما أن دخل الفصل حتى خلع جبته وعمته وجلس إلى النافذة يستنشق الهواء وقد ترك الدرس تخفيفا على الأولاد الذين كاد الحر أن يخنقهم وهو غارق في تأملاته بعيدا عن الدرس والأولاد إذ أحس فجأة بواقع أقدام تقترب من الفصل فأفاق عليها أنها أقدام ناظر المدرسة ذو اللسان السليط والقلم الذي لا يرحم ولم يكن هناك وقت كاف ليأخذ وضعه الرسمي فيلبس جبته وعمته فما كان من المعلم إلا أن أجه إلى القبلة متخذا وضع جلوسه للتشاهد فلما دخل الناظر وقع نظره عليه فإذ به يقول السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله ثم عقب قائلا هكذا تكون الصلاة يا أبنائي فخرج الناظر مسرورا لأن الدروس العملية أجدى من الدروس النظرية

• بين الرشيد وشريك القاضي

قال الرشيد يا شريك آية من كتاب الله ليس لك ولا لقومك فيها شيء قال وما هي يا أمير المؤمنين قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) الزخرف. فقال يا أمير المؤمنين آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء قال وما هي قال تعالى: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) الأنعام. فسكت الأمير.

من أخبار الحمقى والمغفلين

نقل بعضهم أنه دخل أحمد ابن محمد القذويني سوق النخاسة فقال النخاس: اطلب لي حمارا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر إن أقللت علفه صبر وإن أكثرته علفه شكر إذا خلا بالطريق انطلق وإذا أكثر الزحام ترفق فقال له النخاس إذا مسخ الله القاضي حمارا اشتريته لك.

فى هذا الباب تجيب لجنة الفتوى بالهيئة العلمية
للبحوث الشرعية والإستراتيجية عن أسئلة
قرائنا الكرام الواردة إلينا عبر البريد الإلكتروني.

للتواصل معنا وإرسال سؤالك، عبر بريد الأسئلة
والفتاوى: falmhgh@yahoo.com



عنوان الرسالة: أسئلة

الرسالة: ... لدي بعض الأسئلة ... ١- أي عمل يصل ثوابه إلى الميت؟ عدة أفكار مختلفة سمعتها ولا اعرف الحقيقة؟ هل يصل ثواب الصدقة إليه أم الدعاء الخ...؟ ٢- اعلم جيدا أن الشخص عندما يحج يحج لنفسه أولشخص واحد فقط ولكن خلال رحلة الحج هل يستطيع أن يؤدي خمسة مرات عمرة مثلا لكل فرد من أفراد عائلته مع استحضر النية أن يكون ثواب العمرة لهم هل صحيح هذا شرعا ؟ بارك الله فيك

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...
أما وصول ثواب الأعمال إلى الميت ففيه نزاع بين أهل العلم وقد رجح الأحناف ومال إليه شيخ الإسلام أن الأعمال يصل ثوابها إلى الميت. وأما تكرار العمرة في السفر الواحدة فهو خلاف هدى السلف رحمهم الله لكن إن كان الأمر ولا بد- فلك أن تخرج إلى أقرب بلاد كالمدينة مثلا ثم تحرم للعمرة من ميقات هذا البلد والله أعلم.

عنوان الرسالة: أنا شاب وأريد الزوج ولكن

الرسالة: أنا شاب عمري ٢٦ سنة غير متزوج وفي مرحلة الزواج أنا على معرفه بنت عمرها ٢١ ونيتنا الزوج تقابلنا المشاكل إلى تقابل جميع الشباب في عدم القدرة على الوفاء بمصاريف الزوج حيث أن حالتها المادية أفضل منى ولذلك فأنا اتعب كثر لكي اقدر على مصاريف الزوج وبسبب هذه المشاكل فنحن قررنا كثيرا أن نترك بعضنا حتى لا نقع في الخطاء والمعصية ولكن بعد فترة نرجع إلى بعضنا من جديد أنا محامى واعمل بشركه وهى كذلك تعمل ولكن سوف ننتظر وقت طويل حتى أنفذ التزامي تجاه الزوج لان طلب منى أشياء كثيرة لا أقدر الآن على حلها فقررت الزواج الرسمي ولكن بدون علم الأهل حتى يتم إتمام مطالب الزواج وبعد ذلك نتزوج وكأننا لم نتزوج من قبل أمام الأهل أنا الحمد لله أصلي وأصوم الاثنين والخميس وأسعى إلى رضا الخالق ونحن الاثنين نسعى إلى رضا الله ونحتاج إلى الزواج الآن بشده حتى نعف أنفسنا ونحميها من المعصية نحن حالتنا النفسية أصبحت صعبه بسبب عدم الزوج وأنا أفكر في الزوج في كل وقت ولا أستطيع التحمل وقد قررنا هذا نحن الاثنين وأريد رأيكم في هذا الشأن ماذا نفعل.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...
هذا تلاعب ولا يجوز والمسلم لا يرضى هذا العمل لأنه ولا لأخته ثم إن النبي ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار».

عنوان الرسالة: فتوى

الرسالة: شيخنا الحبيب أحمد النقيب أحمد الله عز وجل أن ثبتك في هذه الفتن وجعلك سببا في ثبات كثير من الشباب فأسأل الله أن يثبتني وإياك على الحق وأن يبصرنا بمنهج الأنبياء في الدعوة والتغيير والتمكين. وبعد فقد قرأت خطابك شيخنا للشيخ حازم صلاح وفهمت منه أن الترشح للرئاسة جائز غير أن الوقت لا يسمح بترشح مثل الشيخ حازم خاصة مع سيطرت الصوت الديمقراطي فأريد منك شيخنا أن توضح لي الأصل في الترشح للرئاسة هل هو جائز أم لا وأليس هو من قبيل طلب الإمارة التي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. أفتوني جزاكم الله خيرا

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد... كلامنا في الرئاسة كالكلام في البرلمان وهو المنع والله أعلم.

عنوان الرسالة: البهرة

الرسالة: أرجو أن يلقي الشيخ الضوء على هذه الطائفة التي انتشرت في مصر وأصبحت قطاعون واستولت على مساجد في منطقة الجمالية والأزهر وأصبحوا يشترون المحلات والعقارات وهم هدفهم الأول رجوع الدولة الفاطمية أرجو أن ينبه الشيخ عن خطر هؤلاء القوم قبل أن تجد المذهب الشيعي ضاربا بمعوله في جذور مصر والله خير حافظا

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد... البهرة كفار فهم أشد غلوا من إخوانهم من النصيرية الذين يؤلهون عليا ويقولون بتناسخ الأرواح فعلى المسلم أن يحذر من هذه الفرق الضالة وأن يتمسك بالطريق المستقيم طريق أهل السنة والجماعة.

عنوان الرسالة: الجن

الرسالة: هل يمكن للجن ان يسرق الأموال من بيوت الناس؟ وجزاكم الله خيرا

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد... نعم يمكن للجن أن تسرق المال من البيوت كما هو ثابت من حديث أبي هريرة في الصحيح.

عنوان الرسالة: المرجو إحالة سؤالي على فضيلة الشيخ

الرسالة: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ. الموضوع كالتالي: أعمل تقنيا في إحدى شركات مراكز النداء، ومن بين ما أقوم به مراقبة الشبكة وخلق شفرات للمستخدمين لولوج النظام وأداء المهام. تعمل هذه الشركة مع عشرات الزبائن. وذلك بتقديم العون لاستعمال الانترنت و التكنولوجيا.. كما تعمل أيضا في مجال التجارة والحسابات. من بين زبائننا بنك غربي ربوي.. وقد يحصل لي أن أصنع للمستخدمين الذين سيعملون لمصلحة هذا الزبون شفرات لاستقبال اتصالات زبائن البنك أو الاتصال بهم. فما حكم الشرع في العمل في مثل هذه الشركة ؟ أرجو البيان وجزاكم الله خيرا.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد... لا بأس في العمل في هذه الشركة ولا نرى في ذلك إشكالا والله تعالى أعلم.

عنوان الرسالة: التامين على المهندسين والمحاسبين بغرض الحصول على مناقصات حكومية

الرسالة:

شيخنا الجليل... أحبكم في الله... وأسأله أن يجمعني بكم في جنته.
أنا مهندس مدني حر طلب مني احد المقاولين أن يؤمن على في شركة التامين وذلك لكي يحصل على مناقصة من الحكومة... ولا بد لكي يحصل ذلك أن يقوم المقاول أو الشركة بالتامين على عدد من المهندسين وآخر من المحاسبين وآخر من المحامين... وذلك يكون نظير مبلغ مثلا ٣٠٠ ج شهريا... مع العلم أن المقاول لن يحتاج إلى هؤلاء الذين سيؤمن عليهم في العمل... أي أن المؤمن عليهم لن يعملوا أبدا... من فضلكم الجواب بالنسبة لي أنا... وكذلك بالنسبة للشركة أو المقاول الذي مضطر لذلك لكي يأخذ المناقصات... وجزاكم الله خيرا...

الإجابة:

بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...
إذا كانت تقصد التأمين على الحياة فإنه سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن التأمين على الحياة فقال: التأمين على الحياة والممتلكات مُحَرَّم، لا يجوز، لما فيه من الغرر والربا، وقد حَرَّمَ الله عز وجل جميع المعاملات الربوية، والمعاملات التي فيها الغرر، رَحْمَةً لِلأُمَّة، وَحِمَايَةً لَهَا مِمَّا يَضُرُّهَا، قال الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الغرر. أ. هـ.
ولكن يفهم من السؤال أن التأمين سيكون على أناس لا يعملون مع الشركة ولكن من باب الحيلة كأنهم يعملون معها لتحصيل الشرط والوصول إلى تنفيذ الصفقة، وهذا كذب ومخالفة شرعية أخرى.
ولقد ثبت عن النبي ﷺ في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - أنه قال: «إنك لن تدع شيئا اتقاء الله جل وعز إلا أعطاك الله خيرا منه» والله أعلم.

عنوان الرسالة: التأكد من الحديث عن إسلام أهل ثقيف

الرسالة:

الشيخ أحمد النقيب حفظه الله كان ذكر في إحدى محاضراته القيمة على عدم جواز القول بالتدرج في تطبيق الشريعة و استدلل بأهل الطائف حينما لم طلبوا تأخير الخمر لعام واحد فرفض النبي ﷺ. لكنني وجدت حديث عن أهل ثقيف هو عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت قال اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا) رواه أبو داود في كتاب سنن أبي داود - سنده صحيح فهل هناك حديثان و ما الجمع بينهما؟... و جزاكم الله تعالى خيرا

الإجابة:

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...
الكلام في الصدقة والجهاد إنما يكون على القدرة والسعة فالجهاد منوط بالقدرة والصدقة منوطة بالسعة وبالتالي فالإنسان من الممكن أن يسلم ثم يجاهد إن حصلت له القدرة ويتصدق إن وسع عليه بخلاف الخمر يجتنبها على الفور لقوله ﷺ «وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه».

عنوان الرسالة: فتوى

الرسالة:

كيف حالك يا شيخنا عندي سؤال - أنا مدرس في مدرسة وناظر المدرسة كتب اسمي ضمن الذين يشتركون في الانتخابات فيها والإشراف على صناديق الاقتراع في لجنة المدرسة مع أنني مؤيد فضيلتكم في حكم المشاركة في الانتخابات وكان العمل في الانتخابات أربعة أيام اعتذرت عن يومين وذهبت اليومين الآخرين وأخذت عن اليومين حوالي ٥٠٠ جنيه صرفت منها ضرائب ومواصلات وطعام - ما حكم هذا المال حلال أم حرام

الإجابة:

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...
الشبهة في هذا المال قائمة ولو تنزهت عنه أخي السائل لكان أولى وأحسن لكن إذا كنت مضطرا له فلا بأس والله أعلم.